



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955



كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية  
قسم: العلوم الإنسانية  
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

## الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني (1900-1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

- إشراف الدكتور :  
مسعود عوادي

- إعداد الطالبتين :  
آسيا سباغ  
فوزية سباغ

### لجنة المناقشة:

الاسم اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
د. مسعود عوادي	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
		مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

السنة الجامعية: 1443-1444 هـ / 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وعرّفان

الحمد والشكر لله الذي بفضلّه تتم الصالحات نحمده سبحانه وتعالى على عونه  
وتوفيقه في إتمام هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل وبأسمى آيات العرفان والتقدير

للأستاذ الفاضل الدكتور "مسعود عوادي" على التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا  
طيلة إنجازنا لهذا العمل راجعين من المولى عز وجل أن يكمله بالتوفيق فجزاه الله كل  
خير وجعل جهده في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ الذين درسونا ونفعونا  
بعلمهم وتوجيهاتهم خلال مسيرتنا الجامعية وشكر خاص إلى كل من ساندنا في إنجاز  
هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بكلمة الطيبة

وإلى كل الزملاء والزميلات خاصة دفعة 2022-2023م

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى  
الجنة "

## إهداء

إلى من ساندتني في دعائها إلى من سهرت الليالي لتتير دربي إلى من تشاركني  
أفراحي وأحزاني إلى نبع العطف و الحنان إلى

أروع امرأة في الوجود "أمي الغالية" أطال الله عمرها.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

إلى من علمني لم يبخل علي بشيء إلى من سعى لأجل راحتي

ونجاحي إلى أعظم وأعز رجل في الكون "أبي العزيز"

أطال الله في عمره.

إلى الشموع التي أضاءت لي مشوراي إلى من شاركوني دفى الأم ودعم الأب

إخواني: أيمن، ثامر، وائل وإخوتي: سميرة، نجوى، نور اليقين. إلى أحوالي

وجميع أبنائهم وزوجاتهم. إلى أعز الخالات. إلى جميع أعمامي.



فوزية سباغ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعلمي إلى من كانت السند والعون طيلة المشوار إلى

من كانت تترقب خطواتي بدعائها وبعودتي يطمئن قلبها

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي

إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة" أطال الله عمرها.

إلى من سهر ليالي باردة إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة

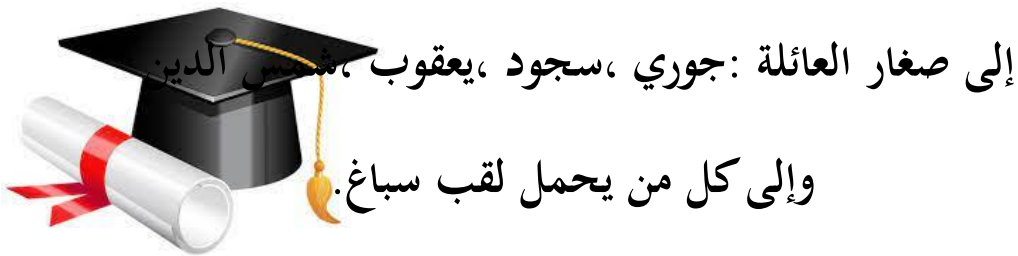
حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير "أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى من كانوا نعم السند والعون، إخواني: نذير وجمال

وأخواتي: فاطمة الزهراء، سمية، إيمان، ريان،

وإلى جدي الغالي أطال الله في عمره "العيدي سباغ"



آسيا سباغ



## - ملخص:

شغل الوضع الذي عاشه المجتمع الجزائري منذ دخول الإستعمار الفرنسي، فكر علماء الإصلاح في الجزائر عامة ومنطقة الشمال القسنطيني خاصة، فأخذ علماء الإصلاح مهمة التغيير والنهوض بالمجتمع، وكرسوا حياتهم في العمل على التجديد الديني والتربوي والإجتماعي، وإصلاح ماشره المستعمر من جهل وبدع وخرافات، وهذا ما سنحاول تلخيصه في الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني، من خلال بروز إرهاباتها الأولية المتمثلة في بروز مصلحي سعوا للمحافظة على المقومات الشخصية الوطنية معتمدين وسائل وهي تأسيس النوادي والجمعيات والصحافة وصولاً لأبرز نشاطات المصلحين في مختلف الميادين (دينية، تربوية، إجتماعية)، بمختلف الأساليب قصد نشر أفكارهم بين مختلف الفئات لتهدئتهم وتوجيههم.

-الكلمات المفتاحية: علماء الإصلاح، الشمال القسنطيني، الحركة الإصلاحية، المقومات الشخصية، النوادي، الجمعيات، الصحافة.

## Résumé :

La société algérienne a été profondément marquée par l'entrée de la colonisation française, ce qui a la réflexion des réformistes en algère en général, et plus particulièrement dans la région de constantine. Les réformistes se sont engagés dans la tâche de changement et de redressement de la société, consacrant leur vie à la rénovation religieuse, éducative et sociale, et à la correction des idées erronées et des superstitions propagées par la colonisation. Cela peut être résumé dans le mouvement réformiste dans la région du nord constantinois, à travers l'émergence par des réformateurs qui ont cherché à préserver les valeurs nationales en utilisant des moyens tels que la création de clubs, d'associations, de journaux, ainsi que l'engagement des réformateurs dans divers domaines (religieux, éducatif et social) en utilisant différentes méthodes afin de diffuser leurs idées parmi les différentes catégories de la société pour les éduquer et les guider.

**-les mots clés :** réformistes, nord constantinois, mouvement réformiste, valeurs nationales, clubs, associations, presse.



مَقَالَةٌ

عرفت الجزائر بداية القرن 20م. حركة إصلاحية استهدفت تحسين أوضاع

المجتمع في مختلف ميادينها الدينية والتربوية والاجتماعية التي انعكست بدورها على المجال السياسي والاقتصادي، وذلك بمحاولة الرجوع إلى الأصول ومحاربة كل ما هو دخيل على المجتمع ومعارض للمقومات الوطنية وتطورت هذه الحركات بطرق عديدة متخذة مختلف الوسائل والأساليب لتحقيق مرادها ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تبلورت إرهاصاتها وتمظهرت في شكل نشاط وشملت كل جهات الوطن تقريبا ومن أهم المناطق التي شهدت نشاط للحركة الإصلاحية وبرزت بشكل واضح وكبير منطقة الشمال القسنطيني ويتمظهر ذلك من خلال جهود العديد من الرجال والعلماء المصلحين وآثارهم المختلفة في شتى المجال (دينية، تربوية، اجتماعية) ومالعه من دور كبير في تحريك النشاط الإصلاحي داخل المنطقة لهذا سنحاول في هذا البحث المعنون بـ: "الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني من سنة 1900 م إلى 1954 م"، أن نخص المنطقة بالدراسة ونعود بحديثات الحركة الإصلاحية إلى سنة 1900، وذلك للبحث في أولى الإرهاصات الإصلاحية فيها والمبادئ التي قامت عليها والأحداث التي سطرته، ونختم بسنة 1954 كمحطة ختامية للعديد من المحطات التي اجتازتها الحركة الإصلاحية والتي ترجمت في تفجير الثورة التحريرية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه جزء لا يتجزأ من تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، تفرض على الدارس لهذا المرحلة البحث والإهتمام بالجانب الإصلاحي في المنطقة باعتبارها إحدى أهم أقطاب الوطن، وذلك لما لعبه أبنائها من دور في نشر الإصلاح في المجتمع والنهوض به بالقضاء على بعض الظواهر السلبية ونشر الوعي الثقافي و الديني به. ومن أسباب ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

- الأسباب الذاتية: التي تمثلت في رغبتنا في تقديم لمحة بسيطة عن العمل الذي قام به رجال منطقة الشمال القسنطيني بداية من 1900 إلى 1954 م. والرغبة في ترك بصمة في

إطار البحث العلمي للتاريخ الوطني والحركة الوطنية من خلال البحث في تاريخ الحركة الإصلاحية في منطقة من مناطق الوطن.

- الأسباب الموضوعية: أهمها قلة الدراسات والأبحاث التاريخية حول الموضوع في المنطقة وتسلط الضوء على جانب من جوانب المقاومة فيها، وهو الجانب الإصلاحي.

وانحصرت دراسة هذا الموضوع زمنيا من 1900 إلى 1954م. باعتبار أن مطلع القرن العشرين بداية لتمظهر النشاط الإصلاحي للمنطقة وعرّجنا على أهم محاطات هذه الحركة وتطوراتها إلى غاية 1954 السنة التي ستعرف الجزائر فيها تحولا جذريا في أسلوب نضالها، وهذا لا يعني توقف هذه الحركة في هذه الفترة بل كون تخصصنا محدد بها. أما مكانيا فقد خصّصنا بحثنا لمنطقة الشمال القسنطيني هذه المنطقة لم تحض بالبحث الكافي في هذا الموضوع خصوصا أنها عرفت نشاطا إصلاحيًا هامًا في هذه الفترة.

ومن خلال هذا التصور جاء طرح إشكالية البحث التي تصبوا لمعرفة طبيعة نشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني في فترة 1900 إلى 1954؛ وإبراز الأدوار التي قام بها أبناء المنطقة في تفعيل هذه الحركة في مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية والتربوية. ولمعالجة هذه الإشكالية يمكن طرح جملة من التساؤلات التي يمكن أن تساعدنا على الإلمام بالموضوعا لتمثلة فيما يلي:

. ماهية الحركة الإصلاحية؟

. فيما تمثلت ارهاصات لحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني؟

فيمامتثل نشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني؟ وماهي أهم الوسائل التي اتخذتها في تحقيق أهدافها رغم المكائد؟ وماهي الأعمال التي استطاعت القيام بها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وتتبع مسار نشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول المعنون ب: الحركة الإصلاحية في الجزائر الذي قسم إلى ثلاث بباحث تناولنا فيه تعريف الحركة الإصلاحية وإرهاصات من خلال التطرق إلى تعريف الإصلاح كالفظ وأهم العوام ل المساعدة على ظهورها في الجزائر وخصصنا الحديث عن أهدافها ومبادئها.

الفصل الثاني الموسوم بإرهاصات الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني حيث تطرقنا فيه إلى الحديث عن أهم مظاهر الحركة من بروز شخصيات إصلاحية إلى ظهور الصحافة الإصلاحية مختتمين الفصل بأهم النوادي والجمعيات التي كانت من أبرز أشكال مظاهر النشاط الإصلاحي في المنطقة.

أما الفصل الثالث المعنون ب: نشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني الذي تناولنا فيه الإصلاح الديني في المنطقة حيث تطرقنا إلى مظاهره كمحاربة البدع والطرقية من خلال جهود الشيخ ابن لموهوب والشيخ ابن باديس، موقف الإصلاح من التجنيس والتنصير وتوقفنا عند وسائله المعتمدة كالوعظ والارشاد بالإضافة إلى الإصلاح التربوي فأدرجنا في مظهره أهم الدعوات إلى التعليم وأهم المدارس بالمنطقة وأهم المبادرات التي قام به أبناء المنطقة في هذا المجال ركزنا على مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ومدرسة تعليم البنين والبنات بميلة باعتبارهم نموذج متطور للمدارس الإصلاحية بالإضافة إلى بعض المدارس الإصلاحية الأخرى

أما المبحث الأخير تطرقنا فيه للإصلاح الاجتماعي فتناولنا فيه مظاهره كمحاربة الآفات الاجتماعية والاهتمام بالمرأة وإصلاح الشباب.

وللإجابة على اشكالية البحث تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعد على تتبع التسلسل التاريخي للأحداث المتعلقة بالموضوع اعتمادا على المصادر والمراجع المختلفة، كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي من خلال تحليل بعض الأحداث التاريخية وربطها ببعضها البعض.

ولتوثيق البحث اعتمدنا على مصادر أهمها الصحافة الإصلاحية مثل جريدة البصائر وجريدة السنة النبوية التي ساعدتنا في النشاط الإصلاحي التربوي والتعليمي.

المصادر: آثار البشير الإبراهيمي الذي ساعدنا بصفة عامة في نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر وكتاب سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الذي اعتمدنا عليه من بداية البحث إلى آخره.

المراجع: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي من خلال أجزائه والذي اعتمدناه في الفصل الأول إلى نهاية الفصل الثالث رابع تركي عمامرة بكتبه الثلاثة.

أما صعوبات البحث فقد تمثلت أساسا في قلة الأبحاث التاريخية المتعلقة بنشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني بصفة خاصة والتي لا تزال مكانا خصبا للبحث وعدم وجود وثائق مدونة لدى عائلات المصلحين بالمنطقة وصعوبة نقل الآثار شفويا، ورفض بعض العائلات استقبالنا، صعوبة قراءة بعض المخطوطات.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرفا لدكتور "عوادي مسعود" لتأطير هذا العمل، وجهوده في تصويبه ودعمه. والشكر موصول كذلك لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم لمناقشة مذكرتنا.

# الفصل الأول:

## الحركة الإصلاحية في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم الحركة الإصلاحية.

المبحث الثاني: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر.

المبحث الثالث: أهداف ومبادئ الحركة الإصلاحية في الجزائر.

شهد العالم العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ظهور حركات إصلاحية بدأت بأفكار ثم دعوات ثم مشروعات، وكان سبيلها الإصلاح والنهضة و التجديد للأمة العربية والإسلامية في عدة مجالات الحياة، فمثال الحركة الإصلاحية في الجزائر التي لعبت دوراً كبيراً في الحفاظ على الشخصية الإسلامية الجزائرية، من خلال الأهداف التي رسمتها منذ نشأتها. فما هو تاريخ نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر؟ وما هي الأهداف والمبادئ التي سطرته و سعت للوصول إليها؟

## - المبحث الأول: مفهوم الحركة الإصلاحية.

### أولاً: تعريف الإصلاح

#### 1-1- لغة :

تعددت تعاريف الإصلاح في مختلف المجالات والموسوعات من مفهوم لآخر، فنجد في مجلة ديالي قد عرفت الإصلاح في اللغة على أنه ضد الفساد، أو ضد الشيء ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصالح نفسه، والإصلاح هو نقيض الفساد، وأصلح الشيء أي أقامه، وهي مشتقة من صلح صلاحاً أي: زال عنه الفساد، وأصلح ما بينهما من عداوة وشقاق<sup>1</sup>.

ونجد أيضاً موسوعة إصلاحات العلوم والفنون، عرفت الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح بالضم وسكون اللام في اللغة.إسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذة من الصلاح، و هو الإستقامة ويُقال صلح الشيء أي زال عنه الفساد<sup>2</sup>. وهنا الإصلاح مأخوذ

<sup>1</sup> - عبد الله نجم عمر، «مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم»، مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية، الأصمعي، 2008، ص.01.

<sup>2</sup> - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات والفنون والعلوم، تقديم رفیق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ج.2، ص.221.

من الصلاح والمصالحة والإستقامة، وهو نقيض الفساد والمخاصمة، والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة إعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد<sup>1</sup>.

### 1-2-إصطلاحاً.

ورد مصطلح الإصلاح في عدة مواضع منها نذكر القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً». النساء الآية<sup>2</sup> 114. وهنا يدل على أن مصطلح الإصلاح مفهوم إسلامي أساسي وأصيل ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكرر 180 مرة، قد تكون أسمى تجلياته قوله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت إليه أنيب» هود 88.

وأكد القرآن الكريم والسنة النبوية أنّ التجديد و الإصلاح عادة ربانية متواترة في عالم كل ما فيه مرشح للفساد، وهذا ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود و الحاكم وغيرهما: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها». و يدل الإصلاح في معناه العام كما عرّفته المعاجم على أنه مجموعة التغيرات، التي تدخل على بنية مؤسسة، أو نظام أوضاع إجتماعية، أو ثقافية أو إقتصادية... بغرض تصحيحها أو، تطويرها وتحسين أدائها إستناداً إلى مرجعية روحية، أو فكرية معينة<sup>3</sup>.

وقد عرفه الإمام الغزالي بعد ما وضع واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه، حيث قال: «ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه، ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى

1 - بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1926-1939، عالم المعرفة، الجزائر، ص.15.

2 - سورة النساء، الآية 114.

3 - بشير بلاح، مرجع سابق، ص.15.



جيرانه، ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكتف». وقد عرفه ابن تيمية أيضاً رحمه الله «أن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش في العباد في طاعة الله، ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و به صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس».

وقال الألويسي رحمه الله: «الصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والإحترار عما لا ينبغي»<sup>1</sup> وقد عرفه شيخ المؤرخين سعد الله أن الإصلاح بمفهومه الشامل قد يبدأ بالثقافة، أو الدين أو بالمجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسية<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن:

-الإصلاح أولاً يهدف تحسين الشيء والانتقال به من حالة ما هو عليه إلى حالة أفضل، ولكن بتسلسل وتدرج تعتمد المرحلية في العلاج من أجل الوصول إلى الحالة المثلى للأمر.

-أن مفهوم الإصلاح غير مفهوم الثورة، هناك خلط بينهما في مفهوم كل منها، ونجد أبا الأغنى المودودي يذهب إلى لفظي الإصلاح والثورة، يقصد من ورائها جميعاً، إصلاح حالة فاسدة ويكون القرن في الجوهر، بين محرركاتها مناهج عملها، فالإصلاح يكون تربوي وتفكيره لا يستخدم قوة التدمير والتخريب<sup>3</sup>.

-الإصلاح هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي وأحكامه على عقائد المسلمين على سلوكهم، وعقائدهم ومختلف جوانب الأوضاع، وحل مشاكلهم بما جاء به الإسلام من

1 - عبد الله نجم عمر، مرجع سابق، ص.1-2.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.4، ص.88.

3 - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص.29 إلى 30.

أحكام وقواعد مع مراعاة متطلبات العصر تخص حياتهم اليومية، وتفرضه حاجاتهم الملحة، لكي لا تبقى عالقة دون حل شرعي ولا حكم ديني، وإنما يكمن الحل في ما جاء به الإسلام من قواعد وأصول فقهية تتماشى مع تطور الحياة، ومن هذا المنظور يمكن القول أن التاريخ الإسلامي حافل بالجهود الإصلاحية، والتجديد وأبرز ما نجد ما قام به الغزالي، وابن تيمية وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وعبد الحميد ابن باديس<sup>1</sup>.

### ثانياً: مفهوم الحركة الإصلاحية.

يقول البشير الإبراهيمي في هذا السياق: «إن لفظ حركة في العرف العصري العام إلا على كل مبدأ تعتقه جماعة، وتتساند لنصرته ونشره والدعاية، والعمل له عن عقيدة وتهيئ له نظاماً محدداً، وخطة مرسومة وغاية مقصودة<sup>2</sup>. وتعرف بأنها ذلك النشاط الديني، الثقافي، الإحيائي التقويمي، الذي تولته مجموعة من العلماء والمتقنين المتشبهين بالعروبة والإسلام، التي تهدف إلى الإصلاح والقضاء على كل عوامل الفساد والإنحلال الثقافي و الاجتماعي، وهذا ما أعربت عنه دعوات حركات إسلامية و إنبثقت من داخل العالم الإسلامي في العصور الحديثة، وحددت أهدافها ضمن محاولات التجديد والبعث و الحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات الأوروبية القارية بجيوشها، و بضاعتها و أنظمتها وأفكارها<sup>3</sup>.

الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع، وهي تعد بمثابة مشروع مجتمعي يهدف إلى إحياء الحضارة، والجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية إجتماعية دينية كتطور إجتماعي تاريخي من مرحلة الركود

1 - بشير بلاح، مرجع سابق، ص.16.

2 - محمد البشير الإبراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص.181.

3 - بشير بلاح، سابق، ص.16.

والجمود الفكري، ومختلف مظاهر التخلف إلى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي، والتغيير إلى واقع أفضل<sup>1</sup>.

فالحركة الإصلاحية هنا هي حركة تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل والسير بهم نحو التقدم والتغيير والتجديد، وإحياء للحضارة العربية الإسلامية والإسلام في الحضارة الحديثة.

---

<sup>1</sup> - ليندة صيمود، دهماني سهيلة، مجلة روافد، المجلد 6، ص.4.

## المبحث الثاني: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر.

## 1- نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر

بحكم وجود الإستعمار في معظم البلاد العربية الإسلامية وضغطه على الواقع المعيش بما جلبه إلى البلدان المستعمرة إذ خلف واقعاً جديداً لم يكن به عهد جديد لهذه البلاد أو تلك فقد برزت دعوات وأفكار التي أطلقها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده، ثم انتشرت تلك الأفكار في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

عرفت الجزائر الفكرة الإصلاحية بوادها الأولى منذ نهاية القرن التاسع عشر ولكنها أخذت تتبلور بشكل واضح في مطلع القرن العشرين، حيث كانت محاولات فردية في البداية على أيدي شخصيات لها تكوين ديني ممزوج بروح الوعي السياسي متأثرين بصدى النهضة الإصلاحية في المشرق العربي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال التنقل للدراسة أو طلب العلم أو الحج أو الصحافة أو الزيارات المتبادلة مثل زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903، وقد أعجب به عبد الحليم بن سماية<sup>1</sup>.

إزدادت الأفكار الإصلاحية اتساعاً وإنتشاراً بعد أن صدع بها الشيخ عبد الحميد لبن باديس بين سنتي 1925-1930، وخاصة في جريدته المتقدم، الشهاب. وقد كان اشعاع ابن باديس في قسنطينة حيث كان عمله يقترح على المؤمنين مثلاً أعلى من الحياة الإجتماعية والثقافية تحت شعار الوفاء العربي الإسلامي. ساندته في ذلك رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان ذلك بعد عودة أكثرهم من بلاد المشرق أو تونس مثل الشيخ الإبراهيمي في سطيف، الذي ربط الإصلاح ببناء المساجد الحرة.

أما الشيخ مبارك الميلي فقد ترك أثراً عميقاً في شببية الأغواط، حيث نشر بها عقيدة الإصلاح، وفي بسكرة الشيخ الطيب العقبي، الذي يسانده محمد العيد والأمين العمودي،

<sup>1</sup> - حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى، عين مليلة، ص.22-23.

ينشر عقيدة ثم تأويلها على أنها صورة عن الحركة، وظهر في مدينة الجزائر إصلاحياً مستقلاً. ورجال الإصلاح الدين ناصروا ابن باديس فكتبوا في جريدته، وألقوا الخطابات والمحاضرات، ونظموا التجمعات وحضروا اللقاءات، ومن 1925 ظهر ما يسمى بالحركة الإصلاحية في الجزائر، وانتشرت في شتى مناطق البلاد، وتكونت أحزاب وجمعيات مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كانت جمعية دينية تسعى إلى العمل من أجل تنقية الدين من الشوائب التي علقت به والبدع التي إلتصقت به، فضلاً عن دورها في نشر اللغة العربية و إنشاء مدارس في مختلف أنحاء الجزائر<sup>1</sup>.

جاءت الحركة الإصلاحية في الجزائر متمثلة في جمعية العلماء المسلمين على هيئة من أجل إحياء العقيدة الإسلامية، والسير على السلوك الصحيح والأخلاق الخالصة الخالية من كل الشوائب، ومحاربة البدع والخرافات التي لحقت بالدين، والعمل على إحياء السنة النبوية وبعث نهضة أدبية وفكرية.

كان للحركة الإصلاحية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي صداها الواسع وتأثيرها على الجزائريين فرغم ظروف الإستعمار التي خيمت عليهم آنذاك، والعزلة التي فرضت السلطات الإستعمارية عليهم وأغلقت أمامهم كل نوافذ العالم الخارجي، إلا أنهم شهدوا إحتكاك بالأفكار الإصلاحية الشرقية في بدايات القرن العشرين. لم يكن الجزائريين معزولين عن الأحداث العالمية والعربية خاصة، فقد تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية التي نادى بها موقظ الشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني، حيث دعا إلى الوحدة الإسلامية عن طريق الجرائد والمجلات العربية، التي تتسرب إلى الجزائر، من مصر وغيرها من البلاد

<sup>1</sup> - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، ج.1، دار الأمة، 2008، ص.311-312.

العربية الأخرى خفية أو بصورة علنية، وكانت هذه الجرائد تصل إلى الجزائر بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج<sup>1</sup>.

- لعبت الحركة الإصلاحية دوراً مهماً في الجزائر في بعث الروح الوطنية، والحفاظ على عناصر الهوية الوطنية وأحدثت جيلاً بحق من النخبة المثقفة، ظل تحية التفكير الإسلامي الروح في الوطن الجزائري<sup>2</sup>.

- إن كل حركة تغييرية تسعى إلى تكوين طليعة قيادية تؤمن بفكرتها، وتتولى جملها والعمل من أجل نشرها في أوساط الشعب والأجيال القادمة.

- ركزت الحركة الإصلاحية في الجزائر على الجانب الديني في ثورتها الفكرية، ومهمتها الإصلاحية و الأدبية إلى أبعد الحدود، وهذا ليس جديد على الحركات الإصلاحية عامة، ولهذا السبب ارتبطت الثورات في تاريخ الإسلام، ببعث روح الدين في حياة الناس لأنها المحرك الحقيقي بوجودهم<sup>3</sup>.

- فقد تضافرت جهود كل القوى الوطنية والإصلاحية والنخبة في هذه الثورة الفكرية، والنهضة الأدبية التي عرفتها الجزائر قبل قيام الثورة التحريرية.

- قامت النهضة الفكرية والأدبية بفضل أولئك الرجال وجهودهم، من أجل ثورة ثقافية قبل أن يخوض الشعب المعركة المهمة مع المستعمر، بعد أن كونوا جيلاً من الداخل بناءً مكنه أن يخوض الثورة مادية في العالم على مختلف اتجاهاته<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، ترجمة محمد يحياش، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص.36.

<sup>2</sup> - علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925 - 1940، ج.2، دار الحكمة، الجزائر، ط.2، ص.163-164.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1992، ص.172.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج.2، مرجع سابق، ص.173-174.

أي أن الفكرة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر قد تحولت إلى حركة فعالة متفاعلة مع أحداث الحياة اليومية للشعب الجزائري، الذي أعاد بعث الروح الوطنية والإسلامية وهياً لكي يخوض المعركة الصارمة في حياته ضد الإستعمار الفرنسي.

## 2- تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

مر تطور الحركة الإصلاحية في طورها الأول (1925-1940م) بثلاث مراحل:

### 2-1- مرحلة التأسيس (1925-1930):

تميزت هذه المرحلة بتبلور وإلتحام فريق الشهاب من علماء و مثقفين ذوي تكوين زيتوني، أو مشرقي بدعوة من ابن باديس إلى تأسيس حزب ديني يقوم على الكتاب والسنة، غايته تطهير الدين من البدع والخرافات، التي ألصقت به وتحرير المجتمع الجزائري من عقد الذلة و التخاذل والخنوع، ومن الضحالة و قصور الهمم، وتحويله إلى الرّفعة و العزّ، مع مراعاة الإعتصام بعُرى الدين والقومية. ولقد لاقّت هذه الدعوة تجاوباً معتبراً من المثقفين، والرأي العام الإسلامي نظراً لحاجة المجتمع الجزائري إليه، الذي يباشر في تطهير الديانة وترقية الثقافة العربية الإسلامية، حيث تتابعت إستجابات العلماء وتشكلت جماعة تحت رئاسة ابن باديس منهم البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الملي، المولود الحافضي، السعيد الزاهري، العربي التبسي الأمين العمودي، أحمد توفيق المدني، إبراهيم البيوض وشاعرها محمد العيد آل خليفة.

- واتسمت الحركة الإصلاحية في هذه المرحلة انتشار شهرة ابن باديس، خارج قسنطينة بفضل توزيع مجلته المنتقد والشهاب اللتان تعتبران أهم إصدار جزائري، لدورها الكبير في النهضة العلمية والأدبية، ولقيمتها الإجتماعية والسياسية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - بشير بلاح، مرجع سابق، ص. 21-22.

- تكثيف النشاط الثقافي والديني والإجتماعي في إقليم قسنطينة، ومحاولة التوسع في الجنوب (بسكرة و الأغواط) ونحو الوسط (العاصمة- نادي الترقى 1927، في الزواوة 1930). حيث أن الغرب لم يتأثروا بالإصلاح إلا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1930.

- زيادة النشاط الإصلاحي في أوساط المجتمع بإعتباره مورداً لإكتساب الثقافة العربية الإسلامية<sup>1</sup>.

## 2-2- مرحلة النضج والتوسع: 1931-1935.

تأسيس بعض التنظيمات السياسية كفدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة الجزائر "العاصمة" في 30 يوليو 1930، وفدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة في نوفمبر 1930، وكرد فعل أسس الإصلاحيون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بالعاصمة.

شهرة ابن باديس التي تجاوزت حدود الجزائر والمغرب العربي وتجدر الدعوة الإصلاحية و ترسخها في مدن الوطن والمناطق الريفية من 1931-1932 من خلال تأسيس مئات المدارس، والمساجد الحرة والنوادي، وعدد من الصحف والمجلات والإصدارات العلمية التاريخية والمذهبية من أجل تحقيق مكاسب ملموسة للمجتمع الجزائري<sup>2</sup>.

## 2-3- مرحلة الرسوخ والإلتزام السياسي: 1935-1940.

بدأت بعقد المؤتمر الإصلاحي السنوي الخامس في 15-18 سبتمبر 1935م، الذي جاء بعد عشر سنوات من انطلاق الحركة الإصلاحية المنظمة<sup>3</sup>، إذن يمكن القول أن التيار الإصلاحي جذوره عميقة تمتد إلى ما قبل الإحتلال الفرنسي، بجهود فردية محتشمة، ثم

<sup>1</sup> - بشير بلاح، مرجع سابق، ص. 23-24.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 24.

<sup>3</sup> - نفسه، ص. 25.



تظهر حركات جهادية فردية لكن سرعان ما انتشرت مشرقاً ومغرباً لتستمد قوتها السياسية الفرنسية، والنهوض بالأمة الجزائرية وذلك من خلال أهم نتيجة للحركة الإصلاحية ألا وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### 3- عوامل نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر.

هناك مجموعة من العوامل تضافرت على نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تهدف إلى إخراج الشعب الجزائري من القهر، وتوحيد كلمة كل الجزائريين من خلال العمل على إصلاح العقيدة التي حول الإستعمار محوها إذن فنشأة الحركة الإصلاحية لم تكن من فراغ، بل هي نتيجة لظروف وعوامل ساعدت على تطورها، ونذكر منها:

- السياسة الإستعمارية القمعية وفشل المقاومة المسلحة، كانت الخطوة الموائية العمل على تقوية العادات والمقومات الوطنية، لصد ومقاومة الإستعمار الفرنسي<sup>1</sup>.
- إنحراف أغلبية الطرق الصوفية في الجزائر، وإتباعها للبدعة والخرافات، والتخلي على مبادئ الإسلام الصحيح وتعاونها مع الإدارة الإستعمارية، على حساب مصالح الوطن الإسلامي<sup>2</sup>.
- سياسة التنصير ونشاطها التي تهدف إلى تنصير الشعب الجزائري.
- محاولة الإستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.
- تأثر الحركة الإصلاحية الجزائرية بأفكار المشرق العربي، والزيادات المتعددة للعلماء المشاركة في الجزائر وأبرزها زيارة الشيخ العلامة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة ...، ج.3، مرجع سابق، ص.148.

<sup>2</sup> - رابح تركي عمار، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال، ط.5، 2001، الجزائر، ص.19

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، 1933، ص.40.

- ظهور مجموعة من رواد النسخة الإصلاحية، فكان لهم دوراً هاماً في إحياء التراث والإصلاح الديني نذكر منهم الشيخ عبد القادر المجاوي، محمد بن أبي شنب، المولود بن الموهوب<sup>1</sup>... إلخ.
- الهجرة الجزائرية التي لعبت دوراً هاماً في تطور الحركة الإصلاحية بالإضافة إلى البعثات العلمية.
- الوعي الذي دب في الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، والسعي إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم (دينياً، ثقافياً، إجتماعياً، سياسياً)<sup>2</sup>.
- بروز ثورة تعليمية التي جاء بها رائد الإصلاح في الجزائر، الشيخ عبد الحميد ابن باديس<sup>3</sup>.
- بروز النهضة الجزائرية الحديثة مع بداية القرن العشرين، إنعكست في ظهور الصحافة ودورها في بعث اليقظة القومية الجزائرية، فظهرت صحيفة المغرب 1913، وصحيفة المصباح والجزائر سنة 1908، والإسلام سنة 1912... إلخ<sup>4</sup>.
- وصول أفكار الجامعة الإسلامية والقومية العربية إلى الجزائر، وذلك عن طريق المحاضرات التي كان يُلقِيها الشيخ محمد عبده.

1 - المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، ص.204.

2 - رابح تركي، مرجع سابق، ص.19.

3 - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص.42.

4 - مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1920-1925، معهد التاريخ، الجزائر، مذكرة ماجستير.

## المبحث الثالث: أهداف ومبادئ الحركة الإصلاحية في الجزائر.

## 1- أهدافها:

هدفت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما، الحفاظ على مقومات الأمة (لغة-دين-تاريخ) ومحاربة الجهل ومظاهر التخلف، فكان شعار الفكر الإصلاحي يتلخص في نقطتين هما:

- الرجوع إلى الماضي فكراً وثقافة مع إعادة صياغته على وجه يتماشى مع العصر.
- نقد الواقع للخروج من التخلف المادي والأدبي والفكري<sup>1</sup>.

إعتمدت الحركة في نشاطها على إتجاهين هما الدعوة والصراع، فكانت تدعو إلى الحفاظ على التاريخ والإستفادة منه، ومحاربة الطرق الصوفية وبدعمهم وأفكارهم الخاطئة للإسلام<sup>2</sup>. ولم يقتصر الصراع على رجال الزوايا والمرابطين، بل تعداه إلى المستعمر الذي عمل على نشر مظاهر الجهل والتخلف في المجتمع الجزائري، جاءت الحركة الإصلاحية لترفع من قيمة الإسلام ديناً، ودولة وعقيدة، والمحافظة عليه نظراً وعملاً، قواعداً ونصوصاً<sup>3</sup>. كما سعوا رواد الحركة الإصلاحية إلى تقوية الدين من الأوهام والخرافات التي انتشرت، وعملوا على إعادة مكانته في النفوس ليصبح كما في الماضي لذلك طالبوا بتحرير الدين من السيطرة الفرنسية، ونشر التعليم العربي بتأسيس مدارس خاصة، والعمل باللغة العربية في المساجد واعتبارها لغة رسمية<sup>4</sup>.

1 - البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج.1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.23

2 - محمد عباس، الإبراهيمي أديباً، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، 1984م، ص.15.

3 - عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.583.

4 - نفسه، ص.561.

فمنذ البداية كانت لأهداف وضعتها الحركة، و ألحت عليها طوال سيرتها الإصلاحية وكانت تعمل على تحقيقها، فشيدت المساجد والمدارس الحرّة، أنشأت النوادي والجمعيات، لتجعل منها وسائل وأساليب لخدمة الإصلاح والمصلحين والمجتمع الجزائري<sup>1</sup>.

## 2- مبادئ الحركة الإصلاحية في الجزائر:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة إصلاحية جاءت بأهداف ومبادئ يخطو على خطاها كل الأفراد ويمكن ذكر هذه المبادئ من خلال ما ذكره الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال مقال كتبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تحت شعار "الإسلام ديننا و العربية لغتنا والجزائر وطننا".

من خلال ما يقول الشيخ الإبراهيمي في إحدى جرائده عيون البصائر موجهاً إلى الإستعمار، يعلن عن مبادئ الجمعية" يا حضرة الإستعمار: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم عقائده وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها، وتطالب بإستقلال قضائه وتسمى عدوانك على الإسلام، ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا بصريح اللفظ، وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية و آدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم و أمجاد تاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي، لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب<sup>2</sup>.

فمبادئ الحركة الإصلاحية التي تتمثل في:

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص.114.

<sup>2</sup> - تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط.5، 2001، ص.92-93.

- إحياء لدين الإسلامي و تطهيره من الشوائب التي علقت به.
- تطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- توحيد أبناء الشعب تحت راية العروبة والإسلام.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئة للنضال في المستقبل.
- نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية<sup>1</sup>.
- إعتبار الإسلام مرجعيتها، بل المرجعية الصحيحة التي تسعد بها البشرية جمعاء بالنظر إلى:
- كماله الإنساني: بدعوته إلى الأخوة بين المسلمين والبشر أجمعين، وتسويته بين كافة الأجناس.
- كماله الفكري: بحثه على التفكير، وقيم دعوته على الحجة والإقناع، تخليته بين الناس وأديانهم.
- نجاعته الإجتماعية والإقتصادية: بضمانه التكافل بين الناس وتشريعه التعاون العادل بينهم.
- مصداقيته السياسية: بعقيدة الشورى، وتجريمه الإستبداد.
- الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح.
- التنديد بالإبتداع في الدين.
- تثمين الإجتهد، وإعتبار مصالح الناس وتبدل الأحوال أساسين صالحين للإجتهد ( في المعاملات، وفي الانفتاح على حركة الحياة).

<sup>1</sup> - رشيد مياد، «مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954»، المجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد 9، العدد 1، ص.5.

- أفضل الخلق: النبي صلى الله عليه وسلم، وأفضل أمته بعده هم السلف الصالح.
- أفضل المؤمنين: هم الذين آمنوا وكانوا يَتَّقُونَ<sup>1</sup>.
- تعظيم شأن التوحيد، وعدم التسامح مع مظاهر الشرك.
- العمل الصالح أساس النّجاة والسعادة.
- تبديع الطُّرقية والتنديد بأعمالها.
- الدعوة الإصلاحية قائمة على الكتاب والسنة، بنهج السلف الصالح، مع القسط والرحمة<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - بشير بلاح، مرجع سابق، ص.27.

<sup>2</sup> - نفسه، ص.28.

## الفصل الثاني:

إرهاصات الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني.

المبحث الأول: بروز شخصيات ديني وإصلاحية.

المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية و تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

المبحث الثالث: ظهور النوادي والجمعيات.

عاشت منطقة الشمال القسنطيني خلال فترة أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أحداثاً متسلسلة ومتضاربة في جميع المجالات محاولة لاسترجاع وتسوية مقوماتها الشخصية، ولقد تطورت هذه الأحداث بطريقة مباشرة وغير مباشرة على الأوضاع السياسية، الاقتصادية والاجتماعية بصورة سلبية أو إيجابية، وقد كانت هذه الأوضاع ممهدة لظهور الإصلاح في الجزائر.

### 1-الموقع الجغرافي.

تمتد الحدود الجغرافية لمنطقة الشمال القسنطيني من البحر الأبيض المتوسط شمالاً، إلى الحدود التونسية شرقاً، يحدها جنوباً منطقة الأوراس<sup>1</sup>، ومن الناحية الغربية تمتد من سوق الإثنين وخراطة، وحدود مدينة سطيف إلى غاية حدود منطقة القبائل<sup>2</sup>. ضمت مجموعة من المدن أهمها: قسنطينة، عنابة، سكيكدة، قالمة، سوف أهراس، جيجل، سطيف...، وأخرى أقل أهمية منها: القالة، القل، الميلية، عزابة، السمندو، ميله، خراطة، وغيرها.

### 2- الأوضاع العامة للمنطقة.<sup>3</sup>

#### أ-الأوضاع السياسية والاقتصادية.

خضعت منطقة الشمال القسنطيني للاحتلال الفرنسي، وأصبحت تحت حكمه، وذلك بإصدار الحكومة الإستعمارية مجموعة من التشريعات التي تخدم مصالحها، ومن هذه القرارات تقسيم البلاد إلى قسمين، فأصبح إقليم الشمال تحت الحكم المدني<sup>4</sup>. ثم عملت فرنسا على تقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات في الشمال فأصبحت قسنطينة عمالة هذه المنطقة

<sup>1</sup> - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999، ص.172.

<sup>2</sup> - بورمضان عبد القادر، الثورة التحريرية الجزائرية بمنطقة جيجل (1954-1962)، الجزائر، 2008، ص.31.

<sup>3</sup> - نفسه، ص. 32.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية م 830-1954، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص.17.



التي كانت تابعة إدارياً لوزارة الداخلية الفرنسية<sup>1</sup>، فنجد أنّ الوضع السياسي بالمنطقة اتسم بحرمان الجزائريين من حقوقهم السياسية، وتجريدهم من ممتلكاتهم، في المقابل تمتع المعمرين بجميع الحقوق، فكانت لهذه السياسة الرادعة ردود أفعال مختلفة من مقاومة مسلحة وسياسية وكان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني لدى الجزائريين، التي تجسدت في شكل معارضة واحتجاجات عن طريق العرائض التي كان يصدرها أعيان وأهل الرأي لترفع إلى الحكومة الفرنسية<sup>2</sup>.

ومن أهم المعارضات التي شهدتها المنطقة احتجاج أهالي عمالة قسنطينة على السياسة الإستعمارية الظالمة، القائمة على العقوبات الجماعية، والتجنيد الإجباري وذلك بتحرير عريضة تحمل 1700 توقيع عرضت إلى المجلس الفرنسي بباريس سنة 1881، طالبوا فيها بمجموعة من الحقوق، منها تمثيل الجزائريين في مجلس النواب<sup>3</sup>. وفي السنة نفسها 1881م، عرفت قالة حادثة "مؤامرة القضاة"، لكن مع بداية القرن العشرين شهدت المنطقة بعض التطورات السياسية، ومنها ظهور القومية الإسلامية وصدور قانون الحكم الذاتي 1900م، وظهور الصحافة الوطنية<sup>4</sup>، وبرز زعماء وتيارات رافضة للسياسة الفرنسية الظالمة، فظهر تيارين، تيار النخبة المحافظة والذي تزعمه علماء وشيوخ الطريقة، وتميز بعدم تنظيم معين. عارضوا التجنس والتجنيد الإجباري ونادوا بالجامعة الإسلامية<sup>5</sup>.

أما الوضع الاقتصادي فيمر هو الآخر يتدهور وانحطاط، حيث تحول الفلاحون والصناع والحرفيون إلى عمال أجراء في مزارع المعمرين، وذلك نتيجة للقوانين الإستثنائية

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1890، ص.89.

<sup>2</sup> - نفسه، ص.96.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج.2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.4، 1992، ص.145.

<sup>4</sup> - آلان كرشلو، «المكي ابن باديس وبعض نواحي الحركة الوطنية الجزائرية في القرن 19»، مجلة الثقافة، العدد 61، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.48.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، دار الغرب الإسلامي 1998م، ص.468.

التي أصدرها الإستعمار منذ دخوله والتي نصت كلما على مصادرة الأوقاف وأملاك الأعيان بداية من قانون 1846 إلى قانون 16 فيفري 1897 و إنتهاء بقانون 1926، وهي قوانين تتعلق بصاغة صاب الأعراف من أصحابها ونقلها للمستوطنين<sup>1</sup>، كان النشاط الزراعي أهم نشاط يقوم به الفلاحون في منطقة الشمال القسنطيني، فكان المورد الرئيسي الذي يعتمد عليه الفرد في حياته اليومية، حيث كانت تعد من أهم المناطق الفلاحية في الجزائر، نظراً لما تتوفر عليه من إمكانيات طبيعية (مناخ، ثروة مائية، تربة...)<sup>2</sup>.

أما في المجال الصناعي شهدت الجزائر عامة ومنطقة الشمال القسنطيني خاصة جمود في هذا المجال وذلك بسبب محافظة الإستعمار على اليد العاملة الرخيصة، وخوفهم من تأثر نشاطهم الاقتصادي من جهة وتحسن وضع المجتمع الجزائري من جهة أخرى، فكان إهتمامهم ببعض الصناعات البسيطة مثل صناعة الزيوت، التبغ... والمحافظة على بعض الصناعات التقليدية<sup>3</sup>.

### ب- الأوضاع الإجتماعية والثقافية.

فرض الإستعمار الفرنسي على البلاد حصار وعمل على محو الهوية الجزائرية، وطمس شخصيتها الثقافية والحضارية فكان أول ما قام به هو جعل الحياة الفكرية تتعطل والعمل على نشر الجهل وذلك من خلال إغلاق المدارس العربية ومنع اللغة العربية، ومحاربة الإسلام. عمل الإستعمار على تدمير المؤسسات الثقافية ونشريد المدرسين، وتوقيف النشاط بالزوايا والمساجد والمدارس وهذا ما جعل المجتمع أكثر جهلاً وأشد همجية<sup>4</sup>، فنتيجة هذا التذمر تقلص عدد المؤسسات وانخفض عدد التلاميذ، ومن هنا بدأت تظهر حركة هجرة

<sup>1</sup> - التبسي بن شعبان، الحركة الوطنية في منطقة فالمة 1919-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، 2009-2010م ص.15.

<sup>2</sup> O.NIEL :Géog raphie de l ' Algérie un p dagcn ,bone (ANNEBA) ,1878,p 349.

<sup>3</sup> التبسي بن شعبان، مرجع السابق، ص.19.

<sup>4</sup> - حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ص.40.

العلماء نحو المشرق، وهذا ما جعل من المجتمع الجزائري مجتمع يخلو من الطبقة المثقفة<sup>1</sup>. كما عمل الإستعمار على إبعاد العلماء والمصلحين، ومصادرة مكاتيبهم. ومن أبرزهم الشيخ محمد الصالح بن مهنا الذي قال عنه عمه مالك ابن نبي "أنّ منجاته للضمير كادت أن توظف أهل قسنطينة كلها حوالي 1898م، وكان من طليعة المصلحين إذ قام قومة مباركة ضد الخرافيين"<sup>2</sup>. لكن رغم كل الإجراءات والقوانين التي فرضها الواقع الإستعماري من أجل القضاء على المقومات الوطنية إلا أن الشعب الجزائري بقي متمسكاً بهويته ودينه وحفظ القرآن متخذاً أصعب الطرق.

أما الأوضاع الإجتماعية هي الأخرى لن تختلف عن باقي الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية فنجد أن منطقة الشمال القسنطيني عاشت الواقع الإستعماري من فقر ومجاعة<sup>3</sup>، فنجد أنّ الجزائر تعرضت في الفترة ما بين 1916م و 1923م خمس سنوات من القحط الذي وصل بالسكان إلى درجة كارثية، فمثلاً في سنة 1926 نزل سكان الأرياف من دواويرهم إلى المدن يتسولون<sup>4</sup>. أما الحالة الصحية للسكان ارتبطت بالمستوى المعيشي، وكذا بالسكن، وبما أنّ المعيشة كانت سيئة وكان السكن أكثره من القرابي، فمثل هذا الوسط يكون عرضة لانتشار الأمراض الخبيثة والأوبئة، كالسل والزهري<sup>5</sup> وبالنسبة للعلاج فإن المعروف أنّ سكان البادية كانوا يعالجون المرض بما تورثوه من الآباء الأجداد شتى أنواع الأعشاب<sup>6</sup>.

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.159.

2 - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، 2013م، ص.23.

3 - شارل روبيير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة محمد حمداوي، ابراهيم صحراوي، مجلد 2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.338.

4 - نفسه، ص.338.

5 - سليم بلعوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة 1927م، 1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، 2016-2017، ص.33.

6 - الأخضر بو الطين، «الطب والعلاج أثناء الثورة»، مجلة الجيش، العدد 128، نوفمبر 1974، ص.88.

نظراً للموقع الإستراتيجي والاقتصادي للمنطقة جعل الإستعمار الفرنسي يضع يده على مقدرات البلاد، وبسط سيطرتها وفرض وجودها عن طريق سياسة الإستيطان ومصادرة الأراضي، فظهرت مجموعة من الردود وبدأت تتبلور خاصة بداية القرن العشرين، التي كانت تهدف إلى تغيير الوضع العام السياسي والاقتصادي في منطقة الشمال القسنطيني.

## المبحث الأول: بروز شخصيات دينية وإصلاحية.

## 1- الشيخ المولود ابن الموهوب.

هو الشيخ المولود بن الموهوب بن محمد السعيد بن المدني بن العربي بن المسعود، ولد سنة 1866م ترعرع في قسنطينة إلى جانب والده الذي دله على خطى العلم، حيث كان أبوه محمد السعيد عالم وأديب وشاعر، أما والدته تتحدر من أسرة كريمة. كانت معروفة بذكائها وفطنتها، ربتة على الدين والعلم، فنشأ على منهج الصلاح والعلم<sup>1</sup>. نشأ ابن الموهوب في أسرة دينية صالحة، وهذا ما مهده للإستعداد لطريق العلم، كان الابن الوحيد لوالده فانشغل بتعليمه و نجاحه<sup>2</sup>.

لما بلغ المولود سن الدراسة أتاه والده بمعلم يحفظه القرآن، عاش الموهوب حياة هنيئة إلى جانب والده الذي جعله معتمداً على نفسه طموحاً، وشاء الله أن يكمل طريقه بدون والده حيث تذوق مرارة اليتيم، توفي والده وعمره تسع سنوات، لكن شخصية والده تركت في نفسه أثراً بالغاً مهد له طريقه نحو طلب العلم<sup>3</sup>.

تمدرس الشيخ الموهوب على يد الشيخ عبد القادر المجاوي<sup>4</sup> أخذ منه ثقافة مزدوجة، و أجازة في عدة فنون (لغة عربية، منطق، وأصول الدين...) من العلوم الإسلامية الدينية<sup>5</sup>. عرف الشيخ ابن الموهوب في محيطه بدينه وعلمه وإخلاصه، ولينه وجهاده في إصلاح المجتمع الجزائري، حيث وصفه أحد معاصريه " أحمد توفيق المدني" على أنه ملاك يمشي

1 - كمال غربي، المساجد والزوايا في قسنطينة الأثرية، تلمسان، 2011، ص.98.

2 - محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة، ج.1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص.139.

3 - نفسه، ص.139-143.

4 - هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، ولد في تلمسان 1848 مصلح تقليدي وخطيب لكبار العلماء، درس بالمدرسة الكتابية للمزيد ينظر إلى: محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، وزارة الثقافة، ج.1، 2007، ص.82-105.

5 - الشريف عبد الحفيظ، مشروع إحياء اللغة العربية خلال العشرين-مقاربة في المعالم و الأبعاد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة البويرة 2019، ص.77.

على الأرض بقوله « لو كان الملائكة يمشون على الأرض ويختلطون بالناس و يخشون المجالس لكان المولود ابن الموهوب واحداً منهم لا محال، أتذكره دوماً لا أنساه أبداً أتذكره ملاكاً في شخص رجل...»<sup>1</sup>، فهو ذلك المثقف الجزائري الذي اهتم وأثر على تاريخ الجزائر<sup>2</sup>. وقد اختلفت الروايات في تحديد سنة وفاته والمرجح أن الشيخ المولود بن الموهوب توفي يوم الخميس 20 أبريل 1939 عن عمر يناهز 73 بعد مرضه ورثاه الوزاني بقوله:

يحرر بالفقع أحكامه ينير فكر سليم سديد<sup>3</sup>.

### 1-1- جهوده الإصلاحية.

الشيخ المولود ابن الموهوب من أبرز الرجال المصلحين في الجزائر عامة وفي منطقة الشمال القسنطيني خاصة، قد عمل جاهداً وبعناية خاصة على إصلاح المجتمع الجزائري، ويظهر ذلك من تعدد وظائفه<sup>4</sup>. نشط الشيخ ابن الموهوب في عدة مجالات إلى جانب التدريس، من بينها مفتي للمالكية في قسنطينة سنة 1908، وكان عضواً في جمعية صالح باي الثقافية<sup>5</sup>، و تأليفه لأطول قصيدة المعرفة بعنوان "المنصفة" وهي قصيدة تنقص الواقع الجزائري ويدعوا من خلالها إلى إصلاح المجتمع وذلك من خلال الرجوع إلى موارده الصافية والمحافظة على المقومات الشخصية الوطنية والدينية الإسلامية، وكذلك صور من خلالها حقيقة المجتمع الجزائري والمظاهر المنتشرة فيه، من بدع وخرافات وجهل وآفات إجتماعية وغيرها<sup>6</sup>.

1 - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، ج.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2010، ص.40-41.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1902-1930، ج.2، دار الآداب، بيروت، 1969، ص.180.

3 - محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص.140.

4 - محمد علي دبوز، مرجع سابق ص.126-227.

5 - الشريف عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص.77.

6 - أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار مطبعة العربية، غرداية، 2004، ص.198.

عمل الشيخ المولود بن الموهوب معلماً في مدرسة الكتانية<sup>1</sup>، وجمع من مختلف الدروس من توحيد وفقه تفسير وحديث ونحو منطق، ومصطلح الحديث وغيره، فكان مختص في العلوم الشرعية والعربية مما مكنه من تقديم الدروس والوعظ بالمدرسة الكتانية، ثم عمل جامداً في الدفع بالجزائر إلى النهضة الحديثة ومكافحة الإستعمار شجاعة ودهاء.

الشيخ بن الموهوب من أبرز رواد النهضة الفكرية والثقافية والإصلاحية، و من أهم الرجال في الجزائر التي لعبت دوراً إصلاحياً خلال الربع الأول من القرن العشرين، ويعتبر ممن مهدوا لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية القرن العشرين<sup>2</sup>، يعد زعيم كتلة المحافظين في بداية هذا القرن وثاني مصلح بالجزائر وظهر بعده حمدان خوجة بن عثمان خوجة<sup>3</sup>.

عمل ابن الموهوب على النهوض بالجزائر من التدهور، وتكريس كل الوسائل للعودة إلى منابع الإسلام، فأعلن الحرب ضد الجهل، والإجحاف، وذلك من خلال العمل على يقظة الشعب وخلق المدارس وذلك لأجل محاربة الآفات المسلطة على الجزائريين مثل قانون الأهالي، والمحاكم الرادعة<sup>4</sup>، كان يلقي العديد من المحاضرات والخطابات بناي صالح باي بقسنطينة، والتي كانت تهدف إلى محاربة آفات عصره مثل: الجهل، التخلف، البدع، وإجبارية التعليم، كما ظهرت جهوده الإصلاحية من خلال رفضه للتعصب والداعي إلى ضرورة التعايش بين الديانات في ظل الواقع الراهن الذي كان يتميز بسيطرة المستوطنين.

<sup>1</sup> - أسسها صالح باي بجوار جامع سيدي الكتاني، للمزيد ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985، ص.14.

<sup>2</sup> - أحمد الصاري، مرجع سابق، ص.7.

<sup>3</sup> - ينحدر من أسرة حضرية، ولد سنة 1773، أمه جزائرية وأبوه كرغلي، وهو جزائري المولود والنشأة، توفي 1840.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1902-1930، ج.2، دار الآداب، بيروت، 1969، ص.180.

وقد كانت أحداث أوث 1934 بقسنطينة خير مثال<sup>1</sup>، كان يرفض إنسلاخ تلاميذه عن مقوماتهم الشخصية وتخليهم عن عاداتهم وتراثهم ويظهر ذلك من خلال إعطاء أولوية للباس التقليدي أهمية خاصة، وكان لا يقبل أي تلميذ في مكان تعلمه باللباس الفرنسي، فكان محافظاً على مظاهر الهوية والشخصية الوطنية<sup>2</sup> بالإضافة إلى إنتقاذه للبدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري، وتمظهر هذا في القصيدة الشعرية المنصفة التي نشرها ابن الموهوب في كوكب إفريقيا.

ومن هنا يمكن القول أنّ من وسائل الموهوب الإصلاحية الشعر وعرضه أربع مطالب على الرئيس الفرنسي عند لقائه في 3 ماي 1930م، وكانت المطالب كالتالي:

-إجبارية التعليم و تأسيس مدارس فرنسية عربية.

-الزيادة في مدة التعليم وفي أعداد التلاميذ وإصلاح التعليم بالمدارس الرسمية.

-تحسين حالة المساجد وخدمة التعليم فيها<sup>3</sup>.

-شرحه لمنظومة شيخه عبد القادر المجاوي في التوحيد وآداب الطريق في التصوف هاجم فيه أصحاب البدع والخرافات.

وقد ظل الشيخ الولود يجاهد في سبيل الإسلام والعربية نحو الأربعين عاماً إلى أن توفاه الله في 29 صفر عام 1358هـ الموافق 1939م.

## 2- الشيخ عبد الرحمان العايب.

ولد الشيخ عبد الرحمان العايب في 12 مارس 1935 بمدينة عزابة ولاية سكيكدة، أبوه بوجمعة بن ساعد، وأمه ياقوتة بلكلطة بنت عمار وجدة الأكبر الشيخ سيدي محمد بن زايد،

<sup>1</sup> - عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح الفرنسي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936، ج.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص.429.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ترجمة مروان القوني، دار الفكر، بيروت، 1969، ص.16.

<sup>3</sup> - محمد بسكر، الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة، طبعة خاصة، ذركرادة، 2015م، ص.294.



وهو في الأصل من بني زيد من القل، من أسرة عريقة ميسورة الحال، في الشهور الأولى من ولادته فقد بصره ليعيش مكفوف البصر. في سن مبكرة تلقى مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم عن طريق السمع على يد الشيخ بلقاسم الولفيسي، حيث كانت تظهر عليه علامات الذكاء والتفوق فأرسل إلى قسنطينة سنة 1950 لمواصلة تعليمه بها في معهد ابن باديس التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتوسعت مداركه الفكرية والعقلية فتعلم على يد كبار و مشايخ جمعية العلماء المسلمين، أمثال العربي التبسي والبشير الإبراهيمي والشيخ نعيم النعيمي ومحمد الميلي...إلخ.

رغم إعاقته تخرج سنة 1953 متحصلاً على شهادة أهلية بإمتياز، ورشح للإلتحاق بجامع الزيتونة بتونس، فجهز متاعه وشد الرحال لذلك، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد اندلعت الحرب التحريرية سنة 1954 ولا بد من تلبية نداء الوطن، فعاد إلى مسقط رأسه، وانخرط في صفوف الثورة التحريرية المباركة في أوث 1955م، حيث زواج بين العلم والنضال، ورغم أنه كيف إلا أنه أدى واجبه على أحسن وجه.

كلف بقيادة أول خلية في الولاية الثانية بالمنطقة الثالثة للناحية الثانية عزابة تحديداً في مجال الأخبار والإتصال، وقام بجمع إشتراكات وتجنيد الناس للإلتحاق بصفوف الثورة وتتبع أخبار الخونة وتحركات العدو، حيث قام أيضاً بكتابة التقارير السياسية، وعمل على توعية المواطنين من خلال الدروس التي يقدمها في المسجد الذي اتخذته خليته إلى جانب أنه ملجأ الفدائيين<sup>1</sup>.

## 2-1- جهوده الإصلاحية.

- بعد رحلة التحصيل العلمي بدأ يتطلع إلى غد أفضل للمجتمع الجزائري الذي عاش تحت وطأة الإستعمار الفرنسي، حيث كان الجهل والبؤس والحرمان. فقد كان مثل إخوانه من طلبة

<sup>1</sup> سحاب عبد الوهاب، «عبد الرحمان العايب الشيخ الضيرير الذي أبصر الناس ببصيرته» جريدة البصائر، العدد 22، الجزائر، نوفمبر 2022، ص.3.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن يساهم في نشر الوعي ومحاربة الأمية، والمحافظة على هوية الأمة الجزائرية المتمثلة في العروبة والإسلام، حيث أنه فضل طريق العلم والإصلاح كوسيلة للمساهمة في نهضة الأمة.

- كان الشيخ عبد الرحمان العايب مفسراً للقرآن الكريم، وشارحاً للأحاديث النبوية الشريفة، معالجاً للأمراض الإجتماعية، محارباً للجهل والأمية، معتمداً على منهج جمعية العلماء المسلمين التي ترى أن الإصلاح الحقيقي للمجتمع لا يكون إلا بالعودة إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على العلم وفضائله تحت شعار «لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها».

- حيث إتخذ الشيخ العايب من المساجد منبراً يبيث من خلاله أفكاره وآرائه في المسائل الأخلاقية ويعالجها في إطار مشاكل بين الفرد والمجتمع.

- وكثيراً ما يتعرض في دروسه المسجدية بعزابة إلى تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، معتمداً على التحليل الشامل للآية الكريمة الواحدة، فيتعرض لها من جوانب عدة، و إستخراج أحكام وأسباب نزول الآيات الكريمة مستكشفاً المعاني الهامة والهادفة التي يحتاجها الإنسان المؤمن.

- غرس فضائل الأعمال التي تصلح النفس وتنقيها وحث على العمل الصالح ويرشدهم إلى جادة الطريق، إستطاع الشيخ العايب أن يساهم إلى حد ما في تصحيح بعض المفاهيم العقائدية والفكرية والإجتماعية المورثة عن الحقيقة الإستعمارية، وكان أيضاً يسعى إلى تجديد الخطاب ومواكبة معالم الحضارة الفكرية المتجددة للوصول إلى أعماق ضمير الإنسان<sup>1</sup>.

- نال وسام الإستحقاق الثقافي سنة 1976م بالمهرجان الثقافي في تونس.

<sup>1</sup> - رشيد معلم، الأسلوب الدعوي عند الشيخ عبد الرحمان العايب، منشورات المركز الثقافي الإسلامي، فرع سكيكدة، م.غ.م، سكيكدة، ب.ت.

-شارك في مختلف ملتقيات الفكر الإسلامي مناقشاً ومساهمياً في مختلف القضايا السياسية والفكرية والعقائدية والفقهية مع دكاترة وباحثين من كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي.

-دعى إلى إعطاء رؤية حضارية وتأمّل جديد للقرآن الكريم، وبقي في خدمة الدعوة الإسلامية حتى أنته المنية بتاريخ 12 نوفمبر 1997 بمنزله عن عمر يناهز 62 سنة<sup>1</sup>.

### 3-الشيخ أحمد حماني.

هو الشيخ أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني، من مواليد 26 شوال سنة 1333هـ، الموافق ل06 سبتمبر 1915م، بقرية أزيار بلدية العنصر التابعة لدائرة الميلية ولاية جيجل، وعُير تاريخ ميلاده من طرف والده إلى سنة 1920 وذلك لإكمال دراسته قبل أن يدركه التجند الإجباري<sup>2</sup>، كان والده شيخ أهل البلد في فتوَاهم، وحل خصوماتهم، وجده محمد حماني كان من رجال إدارة آل عز الدين حاكمين تلك الجهة أواخر الحكم العثماني<sup>3</sup>.

عائلة حماني عائلة حريصة على تعليم أبنائها وتربيتهم على الحياة، حيث كانوا يقسمون الوقت للصغار بين حفظ القرآن والرعي، أو جني الزيتون في موسمه، عاش أحمد حماني في بيئة ريفية بامتياز، فكانت بعيدة عن نظر المستعمر لعزلتها وصعوبة تضاريسها، فكانت بيئته لها قوانين ورجال يحكمون بين الناس متبعين الأحكام الإسلامية وبعيدين عن القوانين الإستعمارية<sup>4</sup>. وهكذا نشأ أحمد حماني في عائلة محافظة، عُرِفَتْ بعلمها ومساهماتها في نشره عن طريق الكتاتيب، وكذلك عرفت، بمشاركتها في المقاومة أثناء الإحتلال

1 - سحاب عبد الوهاب، البصائر، مرجع سابق، ص3.

2 - أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، ج.2، الجزائر، 1984، ص.312.

3 - محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر والتوزيع، ج.3، الجزائر، ط.2، 2008، ص.255.

4 - حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني، قضايا عصره 1915-1998م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص.37.

الفرنسي، وهذا يدل على أداه الأمانة والمسؤولية فكانت النتيجة إيجاب خير الرجال للوطن أحمد حماني<sup>1</sup>.

تعلم الشيخ حماني بداية في الكتاتيب، وعلى يد والده الذي حفظه القرآن ثم انتقل إلى قسنطينة وفي سنة 1931م التحق بطلبة الجامع الأخضر وسيدي قموش<sup>2</sup>، ومن أبرز الشيوخ الذي تتلمذ عندهم العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمة الله عليه<sup>3</sup>، وفي سنة 1934 إتجه إلى تونس والتحق بطلبة جامع الزيتونة، تعلم العلوم الإسلامية والعربية وتفسير الحديث والفقه والأصول واللغة والأدب، دامت دراسته حوالي 10 سنوات ليتحصل سنة 1934م على الشهادة العالمية في القسم الشرعي<sup>4</sup>.

### 3-1- جهوده الإصلاحية.

يعتبر الشيخ أحمد حماني من أهم الرجال المصلحين في الجزائر عامة، وفي منطقة الشمال القسنطيني خاصة، إنّ الجهود الإصلاحية التي قام بها الشيخ حماني، أخذت إتجاهين الأول إصلاح ديني تربوي والثاني إصلاح وطني، فعندما عاد من تونس 1944م، بدأ مباشرة في نشر رسالته في محاربة الأمية و الجهل، وإعادة الوعي الديني والأخلاقي وذلك من أجل الدفع بالأمية إلى التقدم وإخراجها من الظلمات التي حلت بها، وبت روح اليقظة في المجتمع والتغلب على الخرافات والبدع التي نشرها المستعمر، فكانت الوسيلة لتخطي كل هذا هي ميدان التعليم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محفوظ بن الصغير، العلامة أحمد حماني شيخ الإفتاء في الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 1436هـ-2015م، ص.21.

<sup>2</sup> - أحمد حماني، مرجع سابق، ص.287-288.

<sup>3</sup> - هو عبد الحميد بن محمد المصطفى المكي، من كبار رجال الإصلاح في الجزائر ولد بقسنطينة، من مؤلفاته مجالس التذكير في التفسير والعقائد الإسلامية توفي 1940م، للمزيد ينظر إلى: عادل نويهض، أعلام الجزائر، ص.28-29.

<sup>4</sup> - حمادي نور الدين، النوازل المعاصرة في فتاوي الشيخ أحمد حماني، الجلفة، ص.329.

<sup>5</sup> - عمر خلفة، والإستقرار الإجتماعي في فكر منهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة والإصلاح، المرجعية الفقهية و فتاوي الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، 2013، ص.133.

أصبح مدرسا في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وتطوع في إعطاء دروس لبعض الطلبة في المدرسة الرسمية والكتانية<sup>1</sup>، كما أنه من أبرز المساهمين في إعادة فتح المدارس التي أغلقت بعد أحداث 08 ماي 1945، ومشاركته في المؤتمرات المنعقدة بخصوص قضية التعليم، ومنهم مؤتمر قسنطينة 16 مارس 1946م<sup>2</sup>. أدرك الشيخ حماني أهمية التربية والتعليم في البناء الحضاري و الحفاظ على الهوية الوطنية، بغرض إعداد جيل جديد من الجزائريين يكونوا أداة لزرع بذور التغيير والنهضة، ظل الشيخ أحمد حماني متمسكاً بمواقفه الراضية للاحتلال الفرنسي وبالثبات على الطريق الذي إختاره منذ أن كان تلميذاً عند الشيخ ابن باديس ألا وهو طريق إصلاح الأرواح والعقول التي أفسدها الإستعمار<sup>3</sup>.

#### 4- الشيخ أحمد بن صالح مزهود.

ولد الشيخ أحمد بن صالح بن الولجي بن أحمد بن علي مزهود في 26 صفر 1329هـ/ الموافق ل 26 فيفري 1911م، في دوار لعوينات دائرة ترعي باينان ولاية ميله، يعد أصغر إخوته الأربعة من الرجال وله أيضاً أربع أخوات، توفي والده عندما أقبل أن يتم السابعة من عمره فتكفلت أمه و أبناءها الكبار برعايته وتربيته. امتهن علي مزهود الفلاحة وتربية المواشي ولم يسعى إلى تعلم القرآن الكريم إلا أن ولد الشيخ أحمد مزهود و إشتهرت أسرته بلقب "المزهود" وهو اللقب الذي يطلقه عليها سلطان منطقة "باينان" بخدمة العلم بذله لطالب وبالصلاح.

حفظ القرآن الكريم وهو لا يبلغ سن العشر سنوات، ثم درس مبادئ الفقه وقواعد اللغة العربية بمسقط رأسه على يد شقيقه الشيخ عمار مزهود رحمه الله، ثم درس على يد أحد أقاربه الشيخ بلقاسم بن محمود مزهود رحمه الله. إلتحق أحمد مزهود بقسنطينة أخذ بنصيحة

1 - أحمد حماني، مرجع سابق، ص.297.

2 - أحمد حماني، فتاوي الشيخ أحمد حماني إستشارات شرعية ومباحث فقهية، منشورات وزارة الشؤون الدينية، ج.1، الجزائر، 1993، ص.603.

3 - حداد أحمد، مرجع سابق، ص.87.

شيخه بلقاسم سنة 1935م، حيث تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله التفسير والحديث، والفقه، والفرائض، والعقائد، والأدب، والمواعظ، والتجويد والأصول، والمنطق، والنحو، والصرف، والبلاغة، محفوظات، المطالعة، الإنشاء والحساب، والجغرافيا والتاريخ. لكن دراسته في جامع سيدي لخضر انتهت في أواخر شهر أوت 1939م بسبب قيام الحرب العالمية الثانية.

أظهر الشيخ أحمد مزهود الكثير من الإجتهد والمثابرة والحرص على طلب العلم إذ لفت انتباه ابن باديس، حيث أصبح بعينه على تعليم بقية الطلبة الدين إتحقوا بالدراسة، فطلب منه للإلتحاق بجامع الزيتونة في تونس لا لكن ظروفه المالية لا تسمح له بذلك. مرض الشيخ أحمد مزهود فمكث في البت إلا أنّ إشتد عليه المرض فجعله طريح الفراش أياماً وأياماً حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة 23 شوال 1420هـ/ الموافق ل28 فيفري 2000م رحمه الله رحمة واسعة. كانت جنازته يوماً مشهوداً حضرها الكبير والصغير وكل من يَكُنُّ له الإحترام والتقدير من أهالي الحروش، دفن بالمقبرة المعروفة " بئر أسطل" الربوة المطلّة على مدينة الحروش<sup>1</sup>.

#### 4-1- جهوده الإصلاحية.

- كان الشيخ أحمد المزهود يتتبع نشاط الحركة الوطنية ويسمع أخبارها من بعيد أو قريب، وقد دعى في أحد الأيام بصفة شخصية إلى ندوة سرية في نادي جمعية العلماء المسلمين بمنطقة " الطابية" بقسنطينة لحضور إجتماع، حيث كان معجب بمنهج التعليم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- و الجلي بالذكر أيضاً أنه كان يقدم الدروس و يؤم المصلين ويخطب عليهم يوم الجمعة بمسجد لعوينات في مدينة ميلّة، ويقوم بالمصلين صلاة التراويح. ويمتحن مهنة الخياطة،

<sup>1</sup> - إصدارات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة سكيكدة، خُطبُ الشيخ أحمد بن صالح مزهود 1911-2000، ب.ك.ج.، تحقيق محمد فرقاني، دار المعارف للطباعة والنشر، الجزائر، ص. 10-11.

حيث كان يقوم بخياطة بدلات رجال الجمعية في عناية، ناهيك عن ذلك كان من مناضلي حزب الشعب الجزائري.

- لقد كان يجيب على إستفسارات الناس وإصلاح ذات البين بينهم ومصلحاً لسلوكهم والدين حتى بهم البدع على يد الطريقة التي كانت منتشرة إنتشاراً واسعاً في المنطقة (باينان).

- حارب الجهل والآفات الإجتماعية هادفاً إلى تنشئة الإنسان المسلم المتعلم المتمسك بأصالته من أجل مقاومة المخططات الإستعمارية من تجهيل وطمس الهوية الوطنية.

- وخلاصة القول أن الشيخ أحمد المزهود لعب دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية والإسلامية، بنواحي مدينة جيجل و ميلة حتى أصبح مقصد الناس فيها يشكل عليهم في أمورهم الدينية والدنيوية حتى أصبح القول الرائج عندهم في مثل هذه المشكلات «نحضر بالمزهود» اللقب الذي أصبح يطلق عليه آنذاك<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -إصدارات ج ع م ، مصدر سابق، ص.17-18-19.

## المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية و تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

### 1- الصحافة الإصلاحية.

#### ❖ تعريفها:

الصحافة الإصلاحية هي صحافة مكتوبة هدفها تجديد الدين و إحيائه في نفوس المسلمين ونفي كل ما أُلصق به من بدع وخرافات، كما تهتم هذه الصحافة بجمع أوضاع المسلمين وتحاول إيجاد حلول لتلك الأوضاع على ضوء الكتاب والسنة.

وهي أيضا: الصحافة الإصلاحية هي تلك التي انتهجت نهج الإصلاح التربوي العلمي والذي كان يركز على إيقاظ الشعب الجزائري من التخلف الحضاري، وبعث روح التمدن والتعلم فيه والرقي به في الجوانب العلمية والتنبيه على ترك كل صور البدع و الخرافات، فالصحافة الإصلاحية تهتم ببعث روح التمدن في الشعوب ويشمل ذلك الدين و الإقتصاد والثقافة و الإجتماع وغيره<sup>1</sup>.

تعد الصحافة الإصلاحية من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور حركة الإصلاح الديني في الشمال القسنطيني التي تسعى إلى التغيير والعودة بالمجتمع إلى سابق عهده من النقاء والعطاء، وأخذت من المساجد والنوادي منبرا لصوتها.وقد بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما شعر المصلحون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وانتقاد الأوضاع الإجتماعية والدينية والسياسية السائدة.

وقد كانت هناك سياسية إخبارية وبجهود فردية، صدرت قبل عام 1925 مثل الإقدام بينما تتوفر الشهاب والمنتقد على عدد كبير من تلاميذ وزملاء الشيخ عبد الحميد ابن

<sup>1</sup> - نوال موساوي، قضايا الإصلاح في الصحافة الإصلاحية في الجزائر، جريدة الصديق 1920-1922 أنموذجا، مجلة المعيار، مجلد 27، عدد 2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2023، ص.4.



باديس، كما شارك عبد الحميد في تأسيس جريدة النجاح مع عبد الحفيظ الهاشمي. وقد صدرت صحف أخرى منها<sup>1</sup>:

-الحق: نشأها سنة 1911 في عنابة كل من سليمان بن تقي، وعمر السمار وخليل قايد العيون، كانت أسبوعية ودامت مدة صدورها عاماً وهي أول ما عطل الإستعمار.

-الإقدام: نشأت سنة 1920 وكانت مزدوجة وهي ثاني جريدة عبرت عن آلام الجزائريين بعد الفاروق، وهي جريدة أسبوعية.

-المنتقد: تعود لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس وصدر العدد الأول منها في 2 يوليو 1925 ولم يصدر منها سوى 18 عدداً، وتعتبر البداية الحقيقية لصحافة الإصلاح.

-البرق: صدر عددها الأول في 27 مارس 1927 بقسنطينة، مدير تحريرها عبد المجيد رحموني ورئيس تحريرها الفعلي كان محمد السعيد الزاهري<sup>2</sup>.

-السنة المحمدية: هي أول جريدة لجمعية العلماء المسلمين، أسبوعية الصدور أول عدد منها في مارس 1933.

-الشرية: خلفت السنة أنشأت في 17 جويلية 1933، ولم تعمر سوى أربعين يوماً.

-الصراط السوي: أنشأت في سبتمبر 1933 صدر منها 17 عدد جاء قرار تعطيلها في 08 جانفي<sup>3</sup> 1934.

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931/1939، تقديم أبو القاسم سعد الله، عالم الأفكار، ص.62.

<sup>2</sup> - آثار ابن باديس، عمار طالبي، المجلد الأول، تفسير وشرح الأحاديث، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بورو، ص.55-56.

<sup>3</sup> - الصحافة الإصلاحية، ذات الإتجاه الإسلامي في الجزائر، دراسة جريدة المنتقد بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، ص.205.

-المبصر الإفريقي: جريدة إخبارية اقتصادية سياسية تبرز مرتين في الشهر بقسنطينة، ذات أربع صفحات واحدة بالعربية والبقية بالفرنسية، مديرها الإقتصادي السيد سندي محمد الصالح، صاحب امتيازها السيد خباش محمد الصالح<sup>1</sup>.

-الشهاب: ما إن توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية حتى خلفتها صحيفة الشهاب لابن باديس، سارت على نهج سابقتها مبدأ و أفكاراً، شكلاً ومضموناً، صدر عددها الأول سنة 1925 تحمل نفس شعار جريدة المنتقد، بدأت كجريدة أسبوعين ثم تحولت إلى الصدور مرتين كل أسبوع، وفي سنتها الرابعة تعرضت لأزمة مالية تحولت إلى مجلة شهرين.

-البصائر: تعتبر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وهي من أهم و أكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشاراً لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية تحت شعار الثالث المقدس «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»<sup>2</sup>.

وقد إهتمت الصحافة الإصلاحية بما يلي:

-تهتم بشؤون المسلمين ومقوماتهم الحضارية والشخصية من دين ولغة ووطن.

-تهتم بتوعية المسلمين بحقوقهم في كل المجالات.

-تستند إلى مبادئ الإسلام في توعية المجتمع وتربية وتعليمه.

-تربط المسلمين بواقعهم وتعينهم على إيجاد حلول لمشكلاتهم وتفتح أمامهم آفاق التغيير<sup>3</sup>.

-معالجة المسائل الدينية التي حاول الإستعمار و الطرقيون نشرها في فكر المجتمع الجزائري.

<sup>1</sup> - مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي، الجزائر، ص.181.

<sup>2</sup> - ليندة صيمود، دهماني سهيلة، مرجع سابق، ص.83-84.

<sup>3</sup> - نوال موساوي، مرجع سابق، ص.06.

- النهوض بالجزائر نحو الحرية والكرامة تحت لواء الإصلاح.

- حيث جاء في جريدة البصائر نقلاً عن صحيفة " صدى باريس " الفرنسية بقولها: أن الحركة التي يقوم قامت بها حتى الآن، لأن العلماء المسلمين يرمون وراء حركتهم هذه إلى هدفين كبيرين، الأول سياسي والثاني ديني فهم لا يسعون إلى إدماج الجزائر بفرنسا بل يفتشون في القرآن نفسه عن مبادئ إستقلالهم السياسي<sup>1</sup>.

## 2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان للحركة الإصلاحية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي صدها الواسع وتأثيرها الكبير على الجزائريين، فرغم ظروف الإستعمار التي خيمت عليه آنذاك والعزلة المفروضة من طرف السلطات الإستعمارية عليهم، وغلقت كل النوافذ العالم الخارجي، إلا أنهم شهدوا احتكاك بالأفكار الإصلاحية الشرقية في بدايات القرن العشرين وبالتالي ظهور حركة إصلاحية في العقد الثالث من هذا القرن، لم يكن الجزائريين في عزلة عن الأحداث العالمية والعربية خاصة فقد تأثروا بأفكار الجامعة العربية الإسلامية التي نادى بها موقظ الشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني، الذي إلى الوحدة الإسلامية عن طريق الجرائد والمجلات<sup>2</sup>.

وقد كان لزيارة محمد عبده للجزائر في سبتمبر 1903م بعد معنوي هائل خاصة بالنسبة لعلماء الدين والمتقفين الذين يشكلون حزب محمد عبده في الجزائر<sup>3</sup>، وكان لهذه الزيارة الفضل الكبير في دفعة حركة الإصلاح في الجزائر. ولم تكن هذه العوامل الخارجية وحدها وليدة أفكار وميلاد جمعية العلماء المسلمين، فهناك عوامل داخلية أخرى ساهمت في تبلور فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين وكان ذلك سنة 1913، عندما كان الأستاذ الإمام

<sup>1</sup> - زلماط إلياس، « نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية (1954-

1954)»، جريدة البصائر أنموذجاً، مجلة العبر، المجلد 5، العدد1، تيارت، 2022، ص. 9.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، ج.3، مرجع سابق، ص122.

<sup>3</sup> - علي مراد، مرجع سابق، ص.36.

ابن باديس في زيارته الطويلة للمدينة المنورة مع رفيق الدرب الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث كان يقضيان وقتها بل كله عن الأوضاع وما يمكن عمله للقيام بحركة إصلاحية، وفي ذلك يقول الإبراهيمي: «وأشهد الله على تلك الليالي من 1913م هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين والتي تبرز للوجود»<sup>1</sup>.

بعد رجوع ابن باديس بعد عشر سنوات من الحجاز، بدأ فكره يتجه نحو توسيع و إرساء الخطة الإصلاحية التي شرع بتنفيذها بتعليم وإرشاد الدفاع عن الجزائر وعن مقاومتها لا يقوم بها إلا شخص أو أحد أو جماعة محدودة العدد والسلاح الواحد<sup>2</sup>. فأخذ منذ سنة 1924 يتطلع على الدخول في مرحلة جديدة تتضح و تتكامل فيها وسائل العمل النظامي والقيام بواجب خدمة الوطن والدين واللغة وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية، والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية وبعث شعور قومي ووعي سياسي وديني<sup>3</sup>.

وانطلاقاً من هذه الفكرة قرر ابن باديس<sup>4</sup> خلال سنة 1924 تأسيس جمعية الإخاء العلمي كون مركزها العام قسنطينة، وهي خاصة بعمالها تجمع شمل علماء قسنطينة، وتوحيد جهودهم إلا أن هذه الفكرة باءت بالفشل.

ويقول الإبراهيمي «زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل، زيارة مستعجلة في سنة 1924م، فيما أذكر أخبرني بموجب زيارة في أول جلسة، أنه عقد العزم على تأسيس جمعية الإخاء وتكون خاصة بعمالها وتجمع شمل

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع سابق، ص.69.

<sup>2</sup> - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص.271.

<sup>3</sup> - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.106.

<sup>4</sup> - هو عبد الحميد بن محمد المصطفى مكي ابن باديس، ولد في ديسمبر 1889 من أسرة قسنطينة مشهورة بالعلم والمال، تلقى تعليمه في قسنطينة ثم أكمل تعليمه بجامعة الزيتونة بتونس (1908-1911)، بدأ دعوته الإصلاحية منذ سنة 1913 ومعتمداً على الصحف، مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، للمزيد ينظر إلى: عمار طالبي، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، دار اليقظة العربية، ج.1، دمشق، 1968، ص.72.

العلماء والطلبة، وتوحد جهودهم وتقارب مناهجهم في التعليم والتفكير وفي تلك الجلسة عهد إلى الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي، فوضعت في ليلة وقرآته عليه في صباحها، ولما رجع إلى قسنطينة وعرض الفكرة و أقروا القانون بعد تعديل قليل».

حدثت حوادث عطلت المشروع ولم يفقد ابن باديس الثقة بعد فشل مشروعه فراح يوسع نشاطه فأسس جريدة "المنتقد" لنشر الدعوة الإصلاحية وقد كان هناك إختلاف في وجهات النظر حول أسلوب العمل فقد رأى الإبراهيمي أن تكون دعوة الناس عن طريق التعليم المثمر، وتكوين جيل من الدعاة ولكن ابن باديس رأى أن الفساد قد انتشري ولا بد من مهاجمته بعنف، وقد نجح ابن باديس في هذه الدعوة، فصدرت المنتقد لنقرأ في أول عدد منها قول ابن باديس عن سياسة الصحيفة تنتقد الحاكم والمديرين والنواب والقضاة والعلماء و المقاديم وكل من يتولى شأنًا عاماً من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنسيين والوطنيين، هذه مبادئنا و هذه مبادئ الصحافة الحرة التي هي قوة لا فنية لأمة راقية عنها ولا راقية لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها<sup>1</sup>.

حيث دعا ابن باديس في هذه الصحيفة إلى اتحاد العلماء والإتفاق على خطة عمل لإصلاح الأوضاع الدينية والتعليمية والإجتماعية والسياسية، ثم الشهاب بعدها عام 1925، حيث عملت هذه الجريدة منذ عامها الأول على دعوة المتعلمين والمتقنين من أنحاء الجزائر بأن يجتمعوا تحت حزب واحد. فهي العدد الثالث منها تقرأ « أيها السادة المصلحون المنتشرون بالجزائر إن التعارف أساس التآلف والإتحاد شرط النجاح، فهللوا إلى التعارف والإتحاد بتأسيس حزب ديني محض، وفي العدد التاسع يكتب المولود بن الحافظي مرحبا بهذا الإقتراح لأن الحالة الدينية أصبحت سيئة جداً لكثرة البدع والخرافات».

وفي عام 1928م دعا الشيخ عبد الحميد ابن باديس الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي، لندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر و ما عمله يمكن إصلاح هذه

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع سابق، ص.70.

الأوضاع، وكان من لبي الدعوة منهم مبارك الملي والشيخ الإبراهيمي، وقد اجتمعوا بكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس واتفقوا على خطة عمل تقتضي بإنشاء المدارس الحرة للتعليم العربي والتربية الإسلامية، والعمل على نشر الدعوة الإصلاحية في المساجد الحرة و استخدام الصحافة والنوادي<sup>1</sup>.

وكان من نتائج هذا التظافر تأسيس نادي الترقى<sup>2</sup> الذي أقر بمجموعة من المبادئ منها:

- الدعوة إلى الإصلاح والعروبة.

-مقاومة نزاعات الإدماج.

-ضرورة إنشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريين.

لكن مما لا شك فيه أنّ فكرة ميلاد الجمعية بعد هذا أصبح ممكناً فتأسيس جمعية من علماء الأمة تشرف على الإصلاح على حد تعبير الإبراهيمي أصبحت عقيدة راسخة، وأصبحت بواعث تأسيسها صادرة من الأمة لا من العلماء وحدهم، واتفق الجميع على تأسيس هذا المشروع<sup>3</sup>. واستمرت فكرة تأسيس جمعية العلماء لها أهداف دينية وثقافية، حيث كانت الشغل الشاغل لبعض العلماء طيلة الفترة من 1925 إلى 1930، ومع بلوغ عام 1930 أقامت السلطات الفرنسية احتفالاً ضخماً بعيدها المئوي لإحتلال الجزائر.

حيث كانت هذه الإحتفالات استفزازية عاملاً في سرعة إخراج فكرة جمعية العلماء الجزائريين من حيز الأمانى إلى حيز الوجود الفعلي والحقيقة أن هذه الإحتفالات كانت الفرصة وليست الدافع، فقد أرادت فرنسا أن تظهر عظمتها وجبروتها وهيمنتها لتؤكد للعالم أن الجزائر أصبحت فرنسية للأبد. واتخذت هذه الإحتفالات صورة استفزازية بالنسبة لمشاعر

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع سابق، ص.71.

<sup>2</sup> - من المصطلحات التي تم تداولها في المشرق العربي لتدل على التقدم والحدثة التي كان الأوروبيين يرجون لها في العالم الإسلامي، للمزيد ينظر إلى: الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، 1927-1954، ص.142.

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص.57.

الجزائريين وإحساسهم الوطني، حيث أشعرهم بالذل و المهانة وذكرتهم بمئات الألوف من الشهداء من أبائهم وأجدادهم الذين سقطوا في ميادين الجهاد طيلة أكثر من نصف قرن، دفاعاً عن حرية بلادهم<sup>1</sup>.

فأوقد هذا في نفوسهم مكان من العزة، وأثار في قلوبهم الكرامة والحمية و شحذ همّة جمع من علماء الإسلام، وغيرهم على دينهم ووطنهم، فتنادوا إلى تعجيل إنشاء جمعية تناهض أهداف المستعمر، وتوقظ الغافلين عليه. ومن ثم فقد كان التأسيس الفعلي لهذه الجمعية، في العام التالي مباشرة بعد الإحتفالات فقد تم تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من صفوف علماء الجزائر الذين ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي، حيث اتخذت الجمعية من نادي الترقى في العاصمة مقراً مؤقتاً لها، وعن جلسة التأسيس يقوم الإبراهيمي على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349هـ/ الموافق للخامس من ماي 1931، اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر اثنا وسبعون من علماء القطر الجزائري، وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيس متألّفة من فضلاء العاصمة، عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد لبي الدعوة كتابه بالقبول وإعتذار نحو الخمسين عالماً.

كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة أبو يعلي الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي ووضع القانون الأساسي الذي أقرته الجمعية العمومية بالإجماع<sup>2</sup>. ولم يحضر ابن باديس الإجتماع التأسيسي الأول، وكان وراء ذلك هدف يوضحه الشيخ خير الدين، أحد المؤسس الذي حضر الجلسات العامة

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع سابق، ص.75.

<sup>2</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص.71.

والخاصة، وفي نفس اليوم على الساعة الثانية زوالاً عقد اجتماعاً عمومياً لإنتخاب الهيئة الإدارية طبقاً لمنطق مادة من القانون الأساسي الذي يقر على الإنتخاب.

أقرت اللجنة بإختيار جماعة معينة وكانت أسمائهم الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيساً، محمد البشير الإبراهيمي نائبه، ومحمد الأمين العمودي كاتباً عاماً، والطيب العقبي نائبه، ومبارك الملي أميناً عاماً للمال، وإبراهيم بيوض نائبه، والمولود الحافظي عضو مستشار، مولاي ابن الشريف عضو مستشار، الطيب المهاجر عضو مستشاراً، السعيد البحري عضو مستشار محمد الفضيل البراتي عضو مستشار.

وفي صباح يوم الخميس الموالي، عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة عبد الحميد بن باديس، وعرضت عليه الأعمال السابقة، فوافق عليها وبعدها أقامت اللجنة حفلة شاي في نادي الترقى، دعت إليها جميع الضيوف الذين حضروا و أعضاء الجمعية الدينية، وهيئة إدارة النادي وفي هذا الحضور ألقى عبد الحميد بن باديس خطابه فبدأ بالشكر للجنة التحضيرية على ما قامت به من أعمال، وما بذلته من جهود في هذا السبيل، وأثنى السادة والعلماء الذين قاموا بواجب الدعوة، وعمم الشكر لأعيان العاصمة، على ما أظهره من إبتهاج والعطف على مشروع العلماء<sup>1</sup>. وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت قانون أساسي وأهداف دينية وثقافية وخرجت إلى حيز التنفيذ الفعلي.

### 3- أهداف جمعية العلماء ومبادئها.

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها عبئ قيادة الحركة الإصلاحية في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة، فالسياسة الإستعمارية التي اتبعتها السلطات الفرنسية حتمت على رجال الجمعية وضع أهداف تمكنها من الوقوف في وجه هذه السياسة، فانطلق أعضاءها في وضع مبادئ ساروا عليها للوصول إلى أهدافهم، وتتلخص

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص.72.



مبادئ الجمعية في الشعار الذي نسب للإمام عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و مؤسسها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"<sup>1</sup>.

وكذلك لخص عبد الحميد بن باديس مبادئ الجمعية في " القرآن إمامنا، السنة سبيلنا، و السلف الصالح قدوتنا، خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع السكان غايتنا"<sup>2</sup>.

إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس حتى يرجع لهما سلطانهما على نفوس المسلمين، ونشر فضائهما و آدابهما، و إحياء اللغة العربية و آدابها و إحياء التاريخ الإسلامي رجال العزّ الميامين<sup>3</sup>.

وقد لخص الشيخ الإبراهيمي مبادئ الجمعية فيما يلي: «إنّ جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، ونطالب الإستعمار في تسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها، ونطالب بإستغلال القضاء ونرى أن فرنسا العدو والإسلام والعربية ولدور العبادة والقضاء، ونطالب بحرية التعليم العربي وندافع عن الذات الجزائرية، التي هي عبارة عن الإسلام والعروبة مجتمعين في وسطنا ونعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، في موطن عربي ونعمل على توحيد المسلمين و نبصر المسلمين لحقائق دينهم»<sup>4</sup>.

أما أهداف الجمعية فقد اختلفت نظرة الكتاب إليها باختلاف إتجاهاتهم وإنتماتهم، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات ونصفيّة الإسلام ، وبعضهم قرنها

<sup>1</sup> - تركي رايح، مرجع سابق، ص.44.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص.89.

<sup>3</sup> - عمار بن مزور، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل، ص.117.

<sup>4</sup> - الوتّاس الحوّاس، نادي الترقّي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، دار شطايب للطباعة والنشر، 2013، ص.181-182.

بالنشاط السياسي ومعاداة الإستعمار وفكرة تكوين الدولة الجزائرية، وذهب آخرون إلى القول بأن العلماء عبارة عن مجموعة من أنصاف المثقفين<sup>1</sup>.

اقتحمت جمعية العلماء ميدان حرب محفوف بالمزالق والأخطار، فحاربت أول ما حاربت أنصار الإستعمار ثم قاومت وحطمت البدع و الضلالات الدينية التي إستغلها الإستعمار تحت ستار الطرقية، حتى تمكنت من تطهير الدين الإسلامي من الخرافات والبدع و الشعودات، ثم أخذت في الحملة التعليمية الإسلامية الكبرى<sup>2</sup>.

فالشيخ محمد خير الدين هو من رفاق الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وأحد رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يحدد أهداف الجمعية بقوله: «إنّ إنتسابنا لهذه الجمعية معناه التعاهد والتعاون على تنفيذ المرامي التي نرمي إليها، والمبادئ التي تسعى إليها»<sup>3</sup>.

أما جريدة "لسان العرب" فقد حصرت أهداف الجمعية في هدفين هما: إحياء ما اندثر من معالم الإسلام، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية<sup>4</sup>.

أما خير الله أبو علي السوري حيث كتب سنة 1933 في مجلة "المير" يقول: «إن هذه الجمعية بالإضافة كونها دينية، فهي تهدف إلى تثقيف و تهذيب المسلمين وتدعوا القوم إلى ترك الخرافات الداخلية على الإسلام، والرجوع للإسلامية البسيطة الأساس نقية المبادئ»<sup>5</sup>.

أما فرحات عباس فيرى أن برنامج الجمعية كان يتلخص في "الرجوع إلى العربية والإسلام، ومحاربة أصحاب الزوايا و الطرقيين".

1 - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص. 86.

2 - تركي رايح، مرجع سابق، ص. 43-44.

3 - عمار مزوز، مرجع سابق، ص. 117.

4 - نفسه، ص. 118.

5 - نفسه، ص. 118.

أما بالنسبة للإدارة الفرنسية فقد وضعت أهداف الجمعية سنة 1941م بقولها: «إنّ هدف الجمعية يتمثل في تجديد الإسلام وتطهيره من الخرافات التي ألصقتها به شيوخ الزوايا، وتطوير التعليم الديني والثقافة العربية»<sup>1</sup>.

- وقد رفعت الجمعية منذ تأسيسها شعار الآية الكريمة: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»<sup>2</sup> وقد سطرت الجمعية أهدافها كالتالي:
- محاربة الآفات الإجتماعية (خمر، ميسر، زنا، سرقة...).
  - توحيد الشباب الجزائري تحت راية الإسلام والعروبة.
  - توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئة النضال في المستقبل.
  - محاربة أنصار الإستعمار والوقوف في وجه المشروع الإدماجي.
  - محاربة الطرقية التي خدمت الإستعمار ومقاومة البدع والخرافات.
  - الوقوف ضد محاولة مسح الشخصية الجزائرية، ومحو معالمها التاريخية.
  - التربية والتعليم من أجل تكوين جيل صالح.
  - إقامة جسور التعاون بين الجزائريين وبقية الدول العربية والإسلامية.
  - الدعوة إلى توحيد العلم.

هذه الأهداف المعلنة عنها أما الأهداف الغير معلنة تتمثل في استرجاع إستقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عمار مزوز، مرجع سابق، ص. 118.

<sup>2</sup> - سورة الرعد، آية 11.

<sup>3</sup> - الوئاس الحوأس، مرجع سابق، ص. 179-180.

وذكر أحمد توفيق المدني: «أن هدفها يتمثل في بث روح الإيمان الخالص والوطنية الحقّة، والأخلاق الفاضلة والرجولة الكاملة في البداية، ثم تجانس هدفنا مع مراعاة الإستقلال فكان هدفها الأساسي هو التحرير الكامل للقطر الجزائري عن طريق الثورة العارمة».

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله: «إن العلماء وجدوا أنفسهم وسط العواصف السياسية، فلم يسعهم إلا ركوبها».

يرى علي مراد: «إن المتتبع لتطور حركة الجمعية يلاحظ حدوث انحراف تدريجي في مجالات نشاطها، فتحت ضغط الظروف تحول العلماء إلى ممارسة النشاطات السياسية البحثية»<sup>1</sup>.

من خلال هذا نلخص إلى أنّ الجمعية سطرت أهدافها عكسها القانون الأساسي، وكذا من خلال صحافتها التي عبرت عنها المقالات المختلفة، لكن مواقفها كانت سياسية ولم تكن بمعزل عن اهتماماتها الإصلاحية والدينية وهذه الأخيرة التي كانت في نظر الجمعية سبيلاً للنهوض بالجزائر وبالشخصية الوطنية، ولذلك فإن الجانب السياسي لم يكن ملغى في أهدافها بل اتخذت من الإصلاح غطاءً ووسيلة في نفس الوقت لمواجهة الإدارة الإستعمارية ومشاريعها الإدماجية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أسعد الهاللي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، ص.35.

<sup>2</sup> - تركي رايح، مرجع سابق، ص. 36.

### المبحث الثالث: ظهور النوادي والجمعيات.

تعد الجمعيات والنوادي الثقافية من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية في العقد الأول من القرن العشرين حيث شاهد الشرق الجزائري ميلاد العديد من الجمعيات والنوادي، وكان ظهور هذه الأخيرة على يد فئة من الشباب الجزائري يمثلون النخبة الوطنية المثقفة.

#### 1- النوادي.

لقد كانت النوادي أهم وسائل الجمعية إلى جانب المدرسة والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب الجزائري ومساعدتهم على تكوين علاقات جيدة بينهم وتبادل الآراء.

#### ❖ تعريف النادي.

- لغة:

هو كلمة أصلها عربي مأخوذ من دار الندوة و إستعملت عند الأوروبيين واليهود وكذلك المسلمين<sup>1</sup>، وقد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: «أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين»<sup>2</sup>.

- اصطلاحاً:

فهو مركز من مراكز التربية والتعليم والتوعية، أو مركزاً من مراكز التنفيذ والإعلام ويلتقي فيه الشبان والشيوخ و الجهال وكل الطبقات الشعبية، واستطاع النادي بهذا اللقاء

<sup>1</sup> - جماعة من العلماء، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص.38.

<sup>2</sup> - سورة العنكبوت، الآية 29.

الواسع أن يقدم خدمات معتبرة في ميادين الإصلاح الديني والتوعية السياسية ونشر الثقافة العربية الأصلية<sup>1</sup>.

ظهرت النوادي مع مطلع القرن العشرين فهي منبر من منابر الحراك الثقافي، وتعد من مظاهر الوعي السياسي، إذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية والسياسية، فقد كانت نشاطاتها متنوعة موجهة لتحسيس روادها بمحاسن الإسلام واللغة العربية، وقد ساهمت هذه النوادي في ظهور الصحافة الوطنية<sup>2</sup>.

- نادي صالح باي.

تأسس عام 1907 في قسنطينة بإسم الدراسات الأدبية والعلمية والإقتصادية والاجتماعية. تشكل في بداية الأمر من 40 عضو و4 نواب، كان يترأسه موظف فرنسي يدعى أريب وقد وضع النادي شعاراً للتعريف بطبيعة نشاطه " جمعية الدراسات الأدبية والعلمية الإقتصادية"، كما أشرف عليه العديد من الشخصيات الهامة أمثال " الشريف بن حبيلس، محمد بن باديس، ومصطفى باش تارزي، وابن موهوب، وقد بلغ عدد أعضاء النادي سنة 1908م حوالي 1700 عضو، وكانت له فروع كثيرة في عدد من المدن الجزائرية مثل عين مليلة، عين عبيد، واد زناتي، قالمة، سوق أهراس<sup>3</sup>.

يعتبر هذا النادي من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وملتقى اجتماعي للرياضة والإسعاف والكشافة ومقر للنشاط السياسي، وعليه فهو ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية والإقتصادية والاجتماعية<sup>4</sup>. اختير له اسم "صالح باي" إحياء الذكرى الشخصية التي

1 - الوّناس الحوّاس، مرجع سابق، ص.77.

2 - سلوى لهلالي، «جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2017، ص.1-2.

3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج.2، مرجع سابق، ص.138-139.

4 - نفسه، ص.137.

تركت آثار عمرانية وعلمية وكان النادي محلاً للطلبة المثقفين يجتمعون فيه أسبوعياً، ومن الأهداف التي جاء من أجلها:

- نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني.

- التوفيق بين المعمرين والجزائريين.

- عقد محاضرات علمية وأدبية.

- الدعوة إلى الأخوة والتعاون والعمل.

- تأسيس جمعيات خيرية.

- معالجة الأمراض الخيرية.

- مساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية.

- تمكين الجزائريين من:

- الدفاع عن حقوق العمال.

- مساعدة الفقراء ومواساة المرضى الضعفاء.

- تأسيس المكتبات للمطالعة.

- لا دخل للنادي في الأمور السياسية والدينية<sup>1</sup>.

وعليه فإن أغلب اللذين نشطوا بهذا النادي من المثقفين بالثقافة الفرنسية والنخبة الليبرالية، كإبن الموهوب. كما قد ساهمت جريدة "كوكب شمال إفريقيا" في نقل بعض محاضراته وإيصالها للجمهور الذي يتعذر التردد على النادي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الوّناس الحوّاس، مرجع سابق، ص. 80-81.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 81-82.

## - نادي الإقبال.

تأسس النادي بجيجل سنة 1919، وتميزت أشغال تدشينه بالنشيد الفرنسي والشعارات الموالية لفرنسا والتهنئات تحيا فرنسا، يهدف إلى حث المواطنين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف، ثم البحث عن سبيل الرقي باقتباس العلوم العصرية التي كانت السبب في نهضة أوروبا نفسها، ويعتبر هذا النادي من المراكز التي تؤدي وظيفة المدرسة وملتقى اجتماعي ومركز للإسعاف والكشافة، ومقر للنشاط السياسي وعليه فهو ملتقى الدراسات الأدبية والعلمية، ومنه فإن أغلب الدين نشطوا بهذا النادي، كانوا موالين لفرنسا ورغم ميل العديد من النوادي إلى خدمة المشاريع الفرنسية، غير أنها ساهمت في اليقظة الوطنية وذلك عن طريق المحاضرات التي كانت تلقى بها<sup>1</sup>.

## - نادي السعادة 1925.

تأسس النادي في 28 جويلية 1925 بنهج الشهيد الحملاوي (كاورو) سابقاً قرب الجمال بقسنطينة وأسسها الطيب زرقين على يد جماعة من منتوري، أن اجتمع بعض الفضلاء بمقهي السعادة للحوار حول الغاية من وراء تأسيس هذا النادي<sup>2</sup>. تكون مجلس إدارته من السادة الآتية أسمائهم: الطيب محمد زروقين رئيس، بلقاسم بن حبيلس نائبه، الحاج سعيد أمين المال و عوشت نائبه، بوماليط مسعود الكاتب العام، مامي كاتب بالعربية، عباس بن علي كاتب بالفرنسية، عمر شانطارلي عضو، خليل بن وصاح عضو، الصالح بن العابد عضو.

حيث ألقى ابن باديس خطاب عن تاريخ النوادي وتأثيرها في الأمم التي مضت، أي منذ عهد الملكة بلقيس باليمن إلى أن أتى عما كان عليه الأوروبيين من الإعتناء بها، وقد

<sup>1</sup> - الوّناس الحوّاس، مرجع سابق ، ص.83-84.

<sup>2</sup> - محفوظ قداش، الحركة الوطنية...، ج.1، مرجع سابق، ص.308.



أراد من هذا أن يبعث اللغة العربية في صفوف خاصة، أن أعضاؤه كانوا مثقفين بالثقافة الفرنسية<sup>1</sup>.

### -النادي الإسلامي بعنابة 1920.

تأسس سنة 1920م بمدينة عنابة، ولعل ما ميز هذا النادي أنه يضم كل الشرائح الإجتماعية على إختلاف مستوياتهم الثقافية والإقتصادية، والمنخرطون في النادي كلهم يحظون بمكانة كبيرة وهذا جاء كرد فعل على تصرف بعض المستوطنين الذين كتبوا على النادي الفرنسي في عنابة لافتة عنصرية تقول "ممنوع دخول العرب" فسارع شبان المدينة وأعلنوا أن ناديهم سيسعد بفتح أبوابه أمام جميع العناصر العربية، وفتح النادي أبوابه لجميع شرائح المجتمع كدليل قاطع على رفض الشباب الجزائري للعنصرية الفرنسية، فالإعجاب بالثقافة الفرنسية المثل الفرنسي لا يعني بالمرّة المساس بمشاعر المسلمين الجزائريين<sup>2</sup>.

### -النادي الإسلامي بميلة 1933.

تأسس سنة 1933م بميلة أسسه الشيخ مبارك الميلي، وكان حفل افتتاحه يوم 09 أفريل و بحضور وفود كثيرة، قدمت من بلدة القارم ونواحي ميلة وكذا أعيان مدينة ميلة وبعض أعيان المعمرين وشيخ بلدية ميلة، وقد افتتح رئيس النادي الأديب الهادي بن الشيخ الميلي جلسة رحب بالحاضرين وبين للناس أهمية النوادي، ترأس النادي السيد بن عميدة وأسندت الرئاسة الشرقية لرئيس البلدية الفرنسي جيلي، ويعتبر هذا النادي إمتداد لنشاط الحركة الإصلاحية التي ينشرها الميلي، وقد جاءت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين، وهناك تضارب في تاريخ تأسيس هذا النادي فأحمد صاري يذكر أنه تأسس سنة

<sup>1</sup> - أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، ص.115.

<sup>2</sup> - الوئاس الحوأس، مرجع سابق، ص.93.

1934م، وعمار هلال يذكر أنه تأسس سنة 1935 وسبب الخلط في تاريخ التأسيس يعود إلى أن الميلّي أسس نادي وجمعية الشباب في فترتين مختلفتين<sup>1</sup>.

## 2-الجمعيات.

ظهرت الجمعيات بداية من القرن العشرين، فهي تعد من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية، حيث شهدت الجزائر عامة ومنطقة الشمال القسنطيني خاصة، ميلاد ونشاط العديد من الجمعيات، حيث كان لها دور ثقافي وإصلاحي وذلك من خلال نشاطها المتمثل في إلقاء المحاضرات، العروض المسرحية، التظاهرات الثقافية والدينية<sup>2</sup>. وهذا من خلال الإستفادة من القانون الذي صدر في 1901م، الذي يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي في مختلف المجالات، ولذلك أنشأ الجزائريون خلال الفترة الممتدة (1900-1939)، أكبر عدد من الجمعيات والنوادي<sup>3</sup>.

### 2-1- تعريف الجمعيات الثقافية.

ترتبط الجمعيات بالمجتمع المدني، فالجمعية تؤسس لهدف إجتماعي و إصلاحي وثقافي أخلاقي تكون على شكل جمعية تعاونية وخيرية، عقارية وتطوعية ورياضية شبابية...، وما يهمننا في دراستنا هو الجمعيات الثقافية التي تعرف على أنها جمعيات تعمل على تثقيف الفرد الجزائري وتربية وإصلاح المجتمع وإبعاده عن كل مظاهر الفساد<sup>4</sup>. تعرف الجمعيات الثقافية بأنها عبارة عن مراكز تؤدي وظيفة المدرسة، وملتقى إجتماعي للرياضة والنشاط السياسي<sup>5</sup> وللجمعيات أهداف إجتماعية وثقافية وسياسية. ولعل أبرز الجمعيات التي

<sup>1</sup> - الوّناس الحوّاس، مرجع سابق، ص.94.

<sup>2</sup> - أحمد صاري، شخصيات و قضايا...، مرجع سابق، ص.108.

<sup>3</sup> - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1803-1954، ج.3، بيروت، 1989، ص.200.

<sup>4</sup> - عبد القادر جغلول، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحدّثة، بيروت، 1984، ص.17.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، ج.2، ط.3، 1992، ص.137.

نشطت في منطقة الشمال القسنطيني، وكانت ضمن إرهاصات وبداية لظهور حركة إصلاحية في المنطقة.

### أ- الجمعية التوفيقية 1908.

أطلق عليها اسم الجمعية التوفيقية نسبة إلى برنامجها التي كان يهدف إليه وهو التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين، أنشأت سنة 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م كان قانونها الأساسي هو جمع الفئة المثقفة في المجتمع الجزائري التي كانت ترغب في التثقيف والتعليم وتطوير أفكارهم الإجتماعية والعلمية كان رئيسها ابن التوهامي<sup>1</sup>. تأسست الجمعية في الجزائر لكن كان هناك لها فرع في قسنطينة حيث ساهمت في بث روح النهضة وأفكار جديدة وذلك من خلال تنظيم مجموعة من المحاضرات والدروس<sup>2</sup>.

اتخذت الجمعية منهج الجمعية الراشدية المتمثل في السعي إلى نشر العلم والمعرفة، فنظمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911م، في القانون الدولي والأدب العالمي والحضارة العربية والتاريخ، ومن الشيوخ الذين نشطوا فيها الشيخ المجاوي كان يلقي محاضرات حول طلب العلم والأخذ بالتقدم و الإعتزاز باللغة العربية<sup>3</sup>، ومن خلال الجهود التي قدمتها يتضح لنا أنها لعبت دوراً هاماً كمؤسسة ثقافية في الجزائر وبداية تطور الروح الإصلاحية التي كانت سائدة في الجزائر عامة، و منطقة الشمال القسنطيني خاصة.

### ب- الجمعية الصادفية 1910.

نشطت هذه الجمعية في عنابة و تبسة ترأسها السيد " العربي الشريف" كانت تهدف إلى التعاون والاتحاد بين الأعضاء والاهتمام بكل الجمعيات بالتعليم والتربية الإسلامية،

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص.135.

<sup>2</sup> - بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص.104.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1954م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.5، 2005م، ص.137.

والعمل على تقديم المساعدات للمحتاجين وجمع التبرعات للفقراء<sup>1</sup>، كما سعت إلى الإصلاح الاجتماعي، وتتميز هذه الجمعية بالطابع الثقافي كونها تقوم بتنظيم تظاهرات ثقافية، وكانت تعمل على تقديم بعض الدروس للصغار والكبار، وتعد الجمعية الصادفية بين الجمعيات الأكثر انتشاراً في الجزائر<sup>2</sup>، فهي ساهمت في إعطاء دفع قوي للنهضة الفكرية الجديدة في الجزائر. كانت هناك جمعيات أخرى كان لها الدور الفعال، ولكن لعدم وجود معلومات كافية عن أهم نشاطاتها وأهدافها نكتفي بذكر اسمها: " الجمعية الإسلامية بقسنطينة 1910، جمعية الهلال بعنابة 1910" وقد ساهمت هذه الجمعيات في إعطاء فرصة للشباب لنشر أفكارهم، وزرع الوعي في نفوسهم.

<sup>1</sup> - عبد النور خيتر، أسس ومنطلقات الحركة الجزائرية 1830-1954، الجزائر، 2007، ص.239.

<sup>2</sup> - أحمد صاري، مرجع سابق، ص.113.

## الفصل الثالث:

### نشاط الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني.

المبحث الأول: الإصلاح الديني.

المبحث الثاني: الإصلاح الإجتماعي.

المبحث الثالث: الإصلاح التعليمي والتربوي.

شهدت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين حركة إصلاحية قادها مجموعة من المشايخ والمفكرين، تهدف إلى إصلاح المجتمع الجزائري وتصفيته من آفات نشرها الإستعمار المدمر، فجاهدت بكل الوسائل والأساليب لمحاربة الجمود الفكري، وإعادة بعث الأمة الجزائرية وذلك من خلال تطور الحركة الإصلاحية ثم تخصيص وسائل وطرق ورجال لكل ميدان منها (ديني، تربوي، إجتماعي)، وسنعالج في هذا الفصل نشاط الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال القسنطيني من حيث المظاهر والوسائل.

### المبحث الأول: الإصلاح الديني.

يرتبط الإصلاح الديني بالمفهوم العام للإصلاح إرتباطاً وثيقاً ويعذ أول مجالات الإحتكاك والتغيير وهذا لانطلاق الإصلاح الإسلامي من الدين، وإعتبره مرجعاً في الحياة بتعدد مبادئها الإجتماعية والتربوية، وبما أنّ الإسلام يشمل كل هذه المجالات فكان منطلق كل رواد الحركة الإصلاحية في العصر الحديث من المراجع الدينية والشرع، كما أن أولى رسائلهم ومواجهاتهم كانت دينية.

#### 1- محاربة البدع والطرقية.

كانت للسياسة الإستعمارية تأثيراً سلبياً على المرابطين وعلى الدين الإسلامي عموماً، وصلت إلى حد إحداث وثنية في الإسلام إذ أصبح شيخ الطرقية أو ما يعرف بالمرابط يتصف في كثير من الأحيان بأوصاف الربوبية، حيث نجده يصور نفسه بأنه مصدر الرزق والخير، وإذا مات أصبح قبره ضريحاً مزاراً للدعاء وطلب العون والبركة، فنشر بذلك الدفوف والرقص، وإختلاط الرجال والنساء في أيام الزيارات، فنشرت البدع والخرافات، ودعوا المرابطين الناس إلى الزهد في الدنيا والتخلي عن العمل، والإقبال عن الآخرة<sup>1</sup>. عمل المرابطون على بسط نفوذهم وترهيب وتهديد المجتمع بزعمهم أنّهم قادرين على إصابتهم، وإلحاق الضرر بهم وبعائلاتهم، فأصبح الإنسان البسيط مجبر على إتباع طريق الطاعة

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المندي، كتاب الجزائر، دار المعارف، الجزائر، ط.2، 1963، ص.351.

العمياء، وخشية المرابط، فأصبحت الزاوية علما على الخرافة والتجميل والظلامية والإستغلال<sup>1</sup>.

ولهذا نجد أهم القضايا التي اهتموا بها رواد الحركة الإصلاحية في منطقة الشمال، وعارضتها بشدة الطرقية أو المرابطية فقد اعتبروا أنّ الجمعيات الطرقية من أشد المعارضين للدين والتقدم، واتفق جل العلماء على أنّ الطرقية جاءت نتيجة لتدهور الوضع الديني وإنتشار الجهل والغموض في أوساط المجتمع الجزائري، وهذا ما جعل العلماء يدعوا إلى إصلاح الوضع وعلى رأسهم الشيخ "المولود بن الموهوب"، والعلامة الشيخ "عبد الحميد ابن باديس"<sup>2</sup>.

عاصر الشيخ "ابن الموهوب" الحالة المتردية التي وصل إليها الدين الإسلامي وسط المجتمع، فأصبح مفتي قسنطينة يوضح البدع ويشخص حالة مجتمعه، والذي كان مدركاً خطورة هذه الاعتقادات الباطلة والمتفشية في مجتمعه، جاهد على محاربتها، ونوه عبر شعره على ضرورة العلم واعتبره الوسيلة المنجية من هذه الأزمة، مستشهداً بدروس من التاريخ للإقناع. كما دعا إلى ضرورة العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي<sup>3</sup>، كما دعا من خلال محاضراته وخطبه التي كان يلقيها بنادي صالح باي إلى التضامن والوحدة، وعدم التعصب، فقد تأثر بفكر "محمد عبده" خاصة بعد زيارته للجزائر سنة 1903، وكان ممن استقبلوه ضيفاً عنده في قسنطينة<sup>4</sup>.

وما ميز جهوده الدينية هو منهجه المعتمد، والذي كان يتمثل في أنّ لا خروج من الحالة المتردية التي أصابت المجتمع، إلا بضرورة الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي، وهذا

<sup>1</sup> - علي مراد، مرجع سابق، ص.76.

<sup>2</sup> - تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين ورؤسائها الثلاثة 1931-1956م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص.74.

<sup>3</sup> - محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ج.2، الجزائر، 2007، ص.59.

<sup>4</sup> - صاري أحمد، «الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (قسنطينة، الجزائر)، العدد 02، مارس 2003، ص.19.

ما أكده في خطبته عندما عين مفتياً في قسنطينة عام 1908م، حيث قال: «الجهل بالإسلام هو الذي أبعدهنا عن الإسلام، الجهل بالإسلام هو الذي أفتى بالتأخر والرضا بالضرر العام، الجهل بالإسلام هو الذي أنفى في قلوب الناس أن كل ما خالف العادة المذمومة شرعاً فهو حرام، الجهل بالإسلام هو الذي زرع التحاسد والتباغض والتنافر، والكبر بين أبناء الإسلام عصوا أباءهم، فخاب مسعاهم»<sup>1</sup>.

وفي محاضرة أخرى ألقاها بعنوان "الإنحطاط وبعدهنا عن تعاليم القرآن" عالج من خلالها تفشي بعض الظواهر والعادات وأثرها على المجتمع الجزائري، وكيفية معالجتها والتي لا تكون إلاّ بإتباع التعاليم المذكورة في القرآن الكريم، والتي من بينها ما يدعو إلى محاربة المنحرفين والطرقية الجهلة ودعاة الباطل، كما تناول الممارسات اليومية والسلوكات الإجتماعية بالإضافة إلى العذاب الذي ينتظر المخطئين، ويرجع "ابن الموهوب" أسباب الانحطاط إلى غياب الحكمة، وممارسة الزنى والكسل والخمول<sup>2</sup>.

ونجد "ابن باديس" عمل على تطهير الدين من البدع والخرافات وضرورة الرجوع إلى أصول الدين الأولى (الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح) في قوله: "...رأينا واجبنا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدى سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات..."<sup>3</sup>.

يعد الشيخ "عبد الحميد ابن باديس من الأوائل الذين حابوا الطرقية وهاجم الممارسات التي كان يقوم بها رجال الطرقية في العبادة التي ارتكبوها أيام التصوف. ومن الوسائل التي اعتمدها في محاربتهم الوعظ والإرشاد في المساجد والكتابة في الجرائد التي أصدرها كالمعتاد والشهاب، وكتب عدة مقالات ومنها مقال تحت عنوان "لماذا حارب الشهاب الطرقية"<sup>4</sup>، حيث يقول: "حاربنا الطرقية لما عرفنا منها علم الله من بلاء على الأمة، من الداخل

<sup>1</sup> - حفيدان رشيد، مرجع سابق، ص.384.

<sup>2</sup> - ابن حليب، مصدر سابق، 146-147.

<sup>3</sup> - عبد الحميد بن باديس، «عبد اويون ثم وهابيون»، جريدة السنة، العدد 3، 24 أبريل 1933، ص.1.

<sup>4</sup> - أحمد محمود الجزائر، الإمام ابن باديس والتصوف، منشأة المعارف، مصر، 1999، ص.79.



والخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب... إلى أن يقول وكل طرفي أو غير طرفي يكون آنان سماعة وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله<sup>1</sup>.

وفي منطقة ميلة نجد مساهمة مبارك الميلي وذلك برفع لواء الحرب على الطرقية لتنفيذ الباطل وتصحيح العقائد، وتظهر جهوده في تأليفه كتاب " الشرك ومظاهره"، وقد نشر على شكل مقالات في جريدة البصائر<sup>2</sup>. نستنتج أن محاربة الطرقية كانت وباءاً على المجتمع الجزائري في فترة التخلف والركود، وكان واجب العلماء والمصلحون أن يحاربوا هذا الداء الخطير الذي نقشى في كيان الأمة الإسلامية.

## 2- محاربة التجنيس والتنصير.

### 2-1-التجنيس:

رفض الجزائريين في كل ربوع الجزائر شعباً، أحزاباً، جمعيات وشخصيات وطنية التجنيس بكل أنواعه وأشكاله، هذا نتيجة تمسك الشعب الجزائري بدينه، وقد أمتنعوا عن التجنيس حتى لو اقتضت ضرورة الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية، هذا الإمتناع الذي كانت له العديد من الصور منها:

-إمتناع الطلبة عن الصلاة على الأموات من المتجنسين في منطقة القبائل الكبرى.

-إرسال سكان قسنطينة يوم 10 / 07 / 1887م بإسم كل الجزائريين إلى مجلس الشيوخ ينددون ويرفضون فيها التجنيس والأخص التجنيس الجماعي الذي إقترحه بعض نواب الجمعية الوطنية الفرنسية للبرلمان<sup>3</sup>.

1 - عبد الحميد بن باديس، لماذا أحارب الشهاب الطرقية"، مجلة الشهاب، ج.1، 14 مارس 1938، ص.1-7.

2 - أحمد الرفاعي، الشرفي مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين للإمام محمد مبارك الميلي، دار الهدى، ج.1، 2011، ص.27.

3 - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (دراسات في المقاومة والإستعمار)، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص.103.

- ومن الأحزاب والجمعيات التي حاربت ورفضت التجنيس ج.ع.م.ج، بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ عبر بإسمه وبإسم جميع أطراف الشعب الجزائري، شعباً وجمعيات وأحزاب في صحبته الخالدة.

شعب الجزائر مسلم  
وإلى العروبة ينتسب.  
من قال حاد عن أصله  
أو قال مات فقد كذب.  
أو رام إذ ما جاله  
رام الحال من الطلب<sup>1</sup>.

حاربت جمعية ج.ع.م.ج التجنيس منذ سنة 1932 وذلك من خلال قيام أعضاءها بحملة تحسيسية تدعوا فيها إلى محاربة فكرة إعطاء الجنسية الفرنسية الجماعية للجزائريين<sup>2</sup>، وارتكزت سياسة العلماء المسلمين على تحقيق المساواة، وفي نفس الوقت دون التخلي عن الجنسية الجزائرية، واتبعت ج.ع.م.ج بزعامة بن باديس في محاربتها لسياسة التجنيس سبيلين عها: أنها أصدرت فتوى دينية شرعية بتكفير كل إنسان يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي حرمانه من الصلاة عليه عند وفاته ومن دفنه في مقابر المسلمين<sup>3</sup>.

العمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وبث روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين. ولتبليغ الرسالة استعانت بالصحافة ووسائل الإعلام مثل جريدة الشهاب، التي نشرت في جويلية 1935 مقالةً سياسياً أوضحت فيه موقف المسلمين من التجنيس، جاء فيه (خمسة ملايين من المسلمين لن يقبلوا الجنسية الفرنسية ولن يقبلوا الحقوق التي تعطى لهم إنهم يفضلون الموت في الفقر والجهل فذلك أحسن لهم من العيش بعد التخلي عن هويتهم الإسلامية)<sup>4</sup>. فهدف ابن باديس منذ نشأة ج.ع.م.ج هو

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.خ، 2009، ص.489.

<sup>2</sup> - عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، مرجع سابق، ص.245.

<sup>3</sup> - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، مرجع سابق، ص.98-99.

<sup>4</sup> - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص.252.

محاربة الساسة الإستعمارية الرامية إلى تجنيس الجزائريين، كما قاوم دعاة التجنيس لاسيما عندما أنكروا وجود الجزائر رد عليهم قائلاً: «إننا نرى الأمة الجزائرية موجودة ومنتكونة وهي ليست فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ولو جنسوها لأنها بعيدة كل البعد عنها بلغتها وعاداتها وأحوالها وديانيتها وحدودها».

وحمل أيضاً ابن باديس على عاتقه تحقيق إصلاح ديني وحاول إحباط كل محاولات فرنسا لإجبار الجزائريين على التخلي عن دينه وقوميته العربية سعياً وراء تجنيسه بجنسية المحتل<sup>1</sup>. لم يختلف رأي الطيب العقبي عن رأي ابن باديس فيما يخص التجنيس، فقد اعتبر الطيب العقبي التجنيس كفراً محرماً في الشريعة الإسلامية وهو بذلك يرد على كل من اتهمه بأنه أباح التجنيس و أورد ذلك في جريدة البصائر بقوله: «التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر قوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين<sup>2</sup>.

وأشار أحمد توفيق المدني إلى مخاطر التجنيس وأثره على الشخصية الإسلامية بقوله: «أول تلك الطرق هو طريق التجنيس، أو التخلي عن الجنسية واللغة ورفض التاريخ والتقاليد الإسلامية وتبني جنسية العرف المهيم مع كل ما يترتب عنه من تغيير في اللغة والأخلاق والذهنية». وحسب رأيه أن التجنيس مجرد بدعة ابتدعتها الفرنسيون وبالتالي أخفقت هذه السياسة<sup>3</sup>.

حاربت جمعية ع.م.ج التجنيس ونازلت أنصاره حتى أخرجتهم نهائياً، ثم أفتت فتواها التي تعتبر جريئة وبها تحدي للإدارة الفرنسية وإبطالاً لمخططها، هذه الفتوى التي أصدرها رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس في 10 أوت 1937 مع بعض ما جاء فيها:

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري...، مرجع سابق، ص.91.

<sup>2</sup> - الطيب العقبي، «كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين»، البصائر، العدد 77، 1937، ص.312.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص.242-243.

-التجنيس بالجنسية الفرنسية التي ينجم عنها التخلي عن الشريعة الإسلامية هو مرتد.  
-الذي حكم عليه من طرف قاضي إسلامي واستأنف أمام القاضي الفرنسي هو كذلك مرتد  
ومارق عن الدين.

-الذي ترك وصية في غير أصول الإسلام هو كذلك مرتد.

-الذي تزوج بإمرأة غير مسلمة ويصبح أبناءه غير مسلمين وهو يدرك ذلك فهو مرتد<sup>1</sup>.

أحدثت هذه الفتوى صدى كبير ليس في الجزائر وحدها، وإنما في تونس والمغرب  
فكانت بمثابة الضربة القاضية للسياسة الإستعمارية وحطمت هذه الفتوى آمال المتجنسين  
وأحلامهم التي بنوها على أساس التخلي على مقوماتهم<sup>2</sup>.

#### ب- التنصير:

رغم المحاولات الجبارة التي بذلتها فرنسا بقصد تنصير الجزائريين وبرغم الإكثار من  
المعابد اليهودية والكنائس المسيحية في الجزائر من أجل القضاء على الإسلام وثقافته  
وحضارته إلا أن الجزائريين لم يتحولوا عن دينهم الإسلامي ولم يفرطوا في لغتهم العربية مما  
يدل على قصر نظر السياسة الفرنسية وضيق أفقها عما حاولت أن تفرض التنصير على  
الجزائريين<sup>3</sup>.

ومما يدل على إخفاق سياسة التنصير في الجزائر هو محاربة الشيخ عبد الحميد  
بن باديس لهذه السياسة من خلال النهضة العلمية والثقافية التي بثها في الشعب الجزائري  
من خلال إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في النوادي في مختلف المدن الجزائرية والعديد من  
الجمعيات التي أنشأها، والمدارس والمساجد الحرة التي أنشأها ج.ع.م.ج بقيادة الشيخ عبد  
الحميد بن باديس في مختلف مناطق البلاد.

<sup>1</sup> - جمال قنان، مرجع سابق، ص.110.

<sup>2</sup> - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد... مرجع سابق، ص.98.

<sup>3</sup> - نفسه، ص.70.

ومن خلال الصحافة حين نشر العديد من المقالات الدينية والأخلاقية، والوطنية في جريدة المنتقد والشهاب ومجلة الشهاب الشهرية، وفي جرائد ج.ع.م.ج مثل السنة والشريعة والصراط السوي والبصائر. ومن خلال ما ذكر الدكتور غوستاف لويون العالم الفرنسي المعروف في كتابه المشهور "روح السياسة" حيث ذكر واقعة تدل على فشل أعمال المنصرين المسيحيين في الجزائر وهي أن الكادرينال لافيغري قائد حملة لتصير أبناء وبنات الجزائر في 19م، قد جمع أربعة آلاف طفل يتيم جزائري وقام بتربيتهم تربية مسيحية منذ الصغر في مدارس مسيحية ولكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد وتنبهوا إلى أن آبائهم وأجدادهم كانوا مسلمين جزائريين<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - تركي رايح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة...، مرجع سابق، ص. 99-100.

## المبحث الثاني: الإصلاح الإجتماعي.

## 1- مفهوم الإصلاح الإجتماعي:

هو مجموعة من الآراء والتصورات والمعتقدات والمعاني التي صاغها العقل حول الواقع الإجتماعي، والظواهر الإجتماعية المحيطة بالإنسان، ويتضمن الفكر الإجتماعي والرؤى التي طرحها العقل الإنساني حول علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقته بما يحيط به من الظواهر المختلفة ومحاولة التحكم فيها. الإصلاح الإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إعتد على العقيدة السلفية التي تدعو إلى عودة المسلمين إلى أيام العصر الذهبي ودعى الفكر الإجتماعي للجمعية لتنظيم حياتهم الإجتماعية وفقاً لمبادئ الإسلام الصافي، دون أن نتجاهل متطلبات العصر الحديث، ولا تعني دعوتها السلفية التشبث المطلق بضرورة حل المشاكل العالقة حلاً مستمداً من الماضي وإنما تأخذ بعين الإعتبار ضرورة الحياة المعاصرة التي كان لها تأثير واضح في عقيدتها الإصلاحية<sup>1</sup>.

فالإصلاح الإجتماعي ضرورة من ضروريات الحياة وأصل من أصول العمران وهو روح الحياة وسلم الرقي ومربي الأمم ومهدبها، وقد اهتم بالفرد والجماعة والعلاقات الإجتماعية من إصلاح للشباب واهتم بالمرأة وذلك بالقضاء على الآفات الإجتماعية والدعوة إلى الإتحاد ونبد الشقاق، وكل ذلك مشروط بالتمسك بالدين الإسلامي ومنابعه الأصلية.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بقضايا الشباب وحتى قضايا المرأة في مجال تعليمها وإلتزامها وتربيتها وأخلاقها، يقول رابح تركي عن عبد الحميد ابن باديس أنه مصلح ديني وإجتماعي مجدد كان أول من دعا إلى الإصلاح على الطريقة السلفية وكان داعية حضارة وتقدم ورقي وخير بين جميع البشر، وحث أتباعه وتلاميذه على المحبة والأخوة البشرية فيقول: «أنا زارع المحبة ولكن على أساس العدل والإنصاف والإحترام مع كل أحد من أي

<sup>1</sup> - بوسعيد سومية، «الفكر الإجتماعي الإصلاحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، مجلة المعيار، المجلد 23، العدد 45، السنة 2019، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص.668.

جنسين ومن أي دين كان فأعمل لأخوة ولكن مع من يعمل للأخوة فبذلك تكون الأخوة الصادقة<sup>1</sup>.

## 2- إصلاح الشباب:

إن أهم القضايا التي بدأت جريدة البصائر بالاهتمام بها ومعالجتها وأولت لها أهمية كبيرة هي قضية الشباب، إن الشباب الجزائري كان من أهم الأهداف للإستعمار الفرنسي الذي عزّل عليه من أجل طمس هوية الأمة الجزائرية. فالشباب هو عمودها وأساسها وبدونه الأمة بلا روح ولا ماضي ولا مستقبل، لقد كان الشباب الجزائري في هذه الفترة يتخبط بين الحضارة الغربية الفرنسية حاملاً لواء التقليد منافي لعقيدة الشباب الجزائري وشخصيته الوطنية وبين الحفاظ على تقاليد ومقومات شخصيته العربية الإسلامية. لذلك كان واجب على علماء الأمة مهمة إصلاح البلاد، وأن يهتموا بقضايا الشباب، فكانت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن قبلها مجلة الشهاب وغيرها من الصحف الإصلاحية قد أولو عناية كبيرة لهذه القضية الحساسة في المجتمع الجزائري<sup>2</sup>.

إن الشباب في الأمة هو عمودها الفقري وعليه يعتمد تطورها وتخلفها، فبفقد ما يعطي من أهمية ورعاية بقدر ما تتقدم الأمة وترقى إلى مصاف الأمم الحضارية المتقدمة، لذلك وجه الإمام ابن باديس جزءاً كبيراً من وقته وعنايته بالشباب، حيث كان يخصص دروساً يومية السبت والأحد له فينظم الشباب ضمن هياكل شبابية كالجمعيات الرياضية والكشفية وتربيته التربية الحسنة وتعليمه مبادئ الدين والأخلاق الفاضلة من أجل الحفاظ على الأجيال القادمة ومقومات شخصيتها الوطنية، حيث تجلت خطته فيما يلي:

<sup>1</sup> - تركي رايح عامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص. 150-151.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بلبالي، جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من القضايا المعاصرة 1947-1956، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية أحمد درابة، أدرار، ص. 98.

-تكوين جمعيات للشباب في قسنطينة بإعتبارها إحدى العمالات الثلاث في الجزائر مثل جمعية الشباب الفني والموسيقى العربية التي كان رئيسها الشرفي.

-تكوين أفواج كشافة إسلامية التي أسسها هو وتلاميذه ومساعدوه منها فوجاً "الرجاء والصبح".

-تكوين جمعية إصلاحية مهمتها رعاية الطلبة الوافدين إلى قسنطينة حيث كان يحصل كل طالب منهم على كفايته من الطعام والمأوى<sup>1</sup>.

ونظراً لما كان يعانيه الشباب الجزائري في فترة الإحتلال، فقد كان في الحاجة الماسة إلى التوجيه والرعاية والإصلاح، وهذا ما نجده ظاهراً في جردة البصائر: «حاجة الشباب إلى التوجيه الحسن والتربية المستقلة والإصلاح المفيد شيء لا ينكره عاقل ولا يجادل في أي إنسان مهما بلغ حظه في المكابرة والجدل، هذه حقيقة واقعية تؤديها واقع الحياة ويشهد بها منطق العصر ومفهوم المجتمع»<sup>2</sup>.

وقد كتب الإبراهيمي في عدة مقالات في البصائر تخص الشباب، عبر فيها عن ما يجول في خاطره عن الشباب وما يتوسمه في المستقبل، حيث يقول: «أتمنله متسامياً لمعاني الحياة، عربية الشباب في طلبها طاغياً عن القيود العائقة دونها، جامحاً عن الأعنة الكابحة في ميدانها، منقد العزمات تكاد تختدم جوانبه من ذكاء القلب، وشمامة الفؤاد زنشاط الجوارح»<sup>3</sup>. حيث كان الإبراهيمي يمدح الشباب تارة، ويضع له الطريق الذي يسلكه تارة أخرى، يبرز ما يرجوه منه ليكون شاباً صالحاً لدينه وعقيدته محافظاً، وبالأخلاق الطيبة متمسك وعلى نهج أجداده سائر، فالإبراهيمي كغيره من العلماء المصلحين ممن دعوا بتربية الشباب المسلم فأخذوا على عاتقهم مهمة تربيته وتوجيهه إلى الطريق المستقيم وفق منهج

<sup>1</sup> - عبد الكريم بلبالي، مرجع سابق، ص. 99-100.

<sup>2</sup> - عبد المجيد أبوذراع، «من الشباب بيتدي الإصلاح»، البصائر، السنة 6، العدد 254، 15 جانفي 1954، ص. 231.

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، «الشباب المسلم الجزائري كما تمثله لي الخواطر»، البصائر، السنة 1، العدد 5، سبتمبر 1947، ص. 41.



الشرع والدين، فيكون مثلاً للشباب المسلم المتمسك بعقيدته وتقاليد أمتع العربية الإسلامية وتجنب مؤثرات الحضارة الغربية الهادفة إلى إبعاده عن دينه وشخصيته<sup>1</sup>.

هذا وقد وجهت جمعية العلماء المسلمين القسم الكبير من نشاطاتها، إلى الشباب بشكل خاص بالإضافة إلى المدارس والمساجد وإنشاء نوادي ثقافية وفرق كشفية، بهدف تربية الشباب تربية إجتماعية دينية ووطنية. فوجد البشير الإبراهيمي كان دوماً يلح ويدعوا إلى القيام بنهضة تعليمية صحيحة تُكوّن الشباب التكوّن المتين وتدرّبه على أساليب الدعوة الإسلامية والخطابة العربية والكتابة القومية المتينة ليستطيع مواجهة الطرفين مواجهة صحيحة معتمدة على الأدلة والبراهين. وكل هذا الفضل يعود إلى هؤلاء المصلحين وفي مقدمتهم ابن باديس الذي وهب حياته لأجل تربية النشء وإعداد الشباب وإلى جانب ذلك إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج لمواصلة التكوين والتعليم.

فإن ابن باديس كان يدرك تمام الإدراك بأنه لا قيمة للتعليم والإصلاح إذ لم يوجه إلى الشباب لأنهم رجال المستقبل وقادته ومجتمعه، ولهذا توجه في البداية إلى تعليم النشء ودعوته إلى إصلاح الشباب وتربيتهم ففتح المدارس وأقام الدروس والمحاضرات وأشركهم في الجمعيات التربوية والكشفية، وعمل على التقرب منهم والإحتكاك بهم بسلوك المعلم البارع والمربي القدير العالم بخبايا التربية ونظم الأناشيد الحاسمة التي تحرك العواطف والوجدان وأنشأ لهم الجرائد وجعلها الناطقة بإسم لسان الشباب الناهض الواعي بوطنه ودينه ولغته<sup>2</sup>.

وقد أثمرت جهود ابن باديس بعد فترة من الجهد والعمل ليخرج شباباً شاعراً بقوته وبالذور الذي يستطيع أن يلعبه في سبيل إعلاء شأن بلاده وترقيتها، رغم ما كان يعانيه الشباب من التعاسة والشقاء وسط القوانين الجائرة الذي حاصره بها المستعمر، فكان يحضر دروس العلم والإرشاد بالمعاهد والمساجد والنوادي، ويعمل جاهداً ليرقى ويسعى ليزيل ما

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص.79.

<sup>2</sup> - أيوب شرقي، الصادق دهاش، «الإصلاح الإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 13، العدد 2، 12 جوان 2022، جامعة البليدة 2، ص.357-368.

ألقى به التعاسة والشقاء، ولم يكتفي بالإستماع وحضور الدروس بل أخذ يتحرك ليقوم بتنظيم الجمعيات والنوادي الكشفية والتي شهدت كل الشرق الجزائري مثل منظمة الشبيبة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة سنة 1937 وكان هدفها ومقصدها رفع مستوى الشباب العلمي والإجتماعي<sup>1</sup>.

### 3- الإهتمام بتعليم المرأة الجزائرية.

من المواضيع التي أثارت جدلاً كبيراً في الفكر الإجتماعي عند جمعية العلماء هي قضية المرأة الجزائرية ودورها في المجتمع، وقد عالج العلماء الجزائريون هذه القضية على صفحات الجرائد الإصلاحية الخاصة بها وعلى المنابر وفي اللقاءات والإجتماعات لما للمرأة من دور هام في سير الحياة الإنسانية وإستمرارها، وقد أثرت حولها عدة إشكاليات وصارت محل جدل ونقاش وأخذت هذه النقاشات طابع الجدل والأخذ والرد<sup>2</sup>.

إن قضية تعليم المرأة على صعيد الحركة الإصلاحية كانت محل نقاش منذ ظهور المدرسة الحرة وقد أشار إلى ذلك مبارك الميلي في مقال له تحت عنوان " تعليم المرأة الكتابة" ولما أخذت حركة تأسيس المدارس ظهرت مشكلة من يعمرها من النشء فقال فريق نعمرها بالبنين والبنات، وقال آخرون بالبنين دون البنات<sup>3</sup>. فموضوع المرأة من المواضيع الحساسة خصوصاً في المجتمع الجزائري، وإن تناول المواضيع التي تتعلق بهذا الشأن أو التطرق لمشاغلها ليس بالأمر اليسير فكان في غاية التحفظ والإحتشام، وقد التمس هذا التحفظ في جريدة البصائر التي كانت تتناول المواضيع المتعلقة بالمرأة مثل التحدث عن

1 - بوسعيد سومية، مرجع سابق، ص.674.

2 - بوسعيد سومية، مرجع سابق، ص.674.

3 - عفاف زفور، «صورة المرأة المسلمة الجزائرية في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس بين التقليد والتجديد»، مجلة عصور، العدد 17، جامعة وهران، الجزائر، 2011 جوان-ديسمبر، ص.50.

قيمة المرأة في المجتمع والتحدث عن حجابها وحشمتها والتركيز على تعليم المرأة وخروجها إلى المساجد لسماع الوعظ والإرشاد<sup>1</sup>.

وقد أَلح الشيخ عبد الحميد بن باديس على ضرورة تعليم المرأة في مقال له تحت عنوان "تعليم المرأة الكتابة" مستنداً إلى السيرة النبوية فذكر ماروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم "غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لفيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من نار فقالت امرأة وانتين فقال واثنين".

وإستند على حديث آخر برواية أبي داود لتأكيد رؤيته" عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي النبي صل الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة " والمعنى أن الشفاء كانت قد علمت حفصة الكتابة. ونشرت مجلة الشهاب سنة 1937 إصدار لتعليم المرأة في نصر الحركة الإصلاحية تحت عنوان "المرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمع" فتساءلت عن ما ينبغي لها تتعلم؟ وأجابت بطريقة تربوية: "الديانة، اللغة، القراءة، الكتابة، اتقان حرفة يدوية، تربية الأولاد والمعالجة الأولية لمختلف الأمراض، شؤون المنزل ثم الجغرافية والتاريخ والحساب". ويجب الإشارة إلى تأثير حركة نهضوية في العالم العربي على الحركة الإصلاحية الداعية إلى النهوض بالمرأة ومطالب مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الذي عقد بنادي الترقى عام 1932 ودعوته إلى تعليم المرأة<sup>2</sup>.

والإمام ابن باديس نبه كثيراً إلى حق المرأة في التعليم مثلها مثل الرجل سواء شرط أن يكون التعليم لا يتنا في مع الدين والقومية والأخلاق النسوية الفاضلة فيقول في هذا الشأن: "ليست هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم أساس

<sup>1</sup> - رابع تركي عامرة، «عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، ط.2، الجزائر، 2003، ص.175.

<sup>2</sup> - عفاف زفور، مرجع سابق، ص.51-52.

حفظ الدين والخلق، وأما الضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهم"<sup>1</sup>.

وقد أدرك الشيخ ابن باديس حقيقة مفادها أن الدول الإستعمارية أصبحت منشغلة بتعليم بنات الشعوب التي تدخل تحت سيطرتها، ليس من أجل مصلحتهن ولكن من أجل تخريب هوية تلك الشعوب بيد أبنائها وبناتها خاصة، ومن هنا يحذر الشيخ من خطر التعليم الأجنبي على المرأة المسلمة، ولذلك قام سنة 1930م بتأسيس جمعية التربية والتعليم، والتي جعلها تقي بتعليم الفتاة الجزائرية حسب رؤيته ومنهاجه الحكيم في تعليم المرأة<sup>2</sup>.

وقد شهد التاريخ أن أول من بدأ بإحياء تعليم المرأة الجزائرية هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا تصريح من أحد شبكات الجمعية التي كتبت مقالها في جريدة البصائر الكاتبة زليخاء عثمان إبراهيم بعنوان "التعليم وحظ المرأة منه"، حيث اهتم ابن باديس بالمرأة وخصها بدروس دينية بالجامع الأخضر بقسنطينة، وحث زملائه العلماء على أن يقوموا بمثل ذلك في مدنهم وقراهم فساروا على نهجه.

ولم تمنع الجمعية من أن تتناول البنات نشاطهن الإصلاحي من خلال خطابتهن المعتدلة فكثيراً ما كانت تقدمن توجيهات والانتقادات إلى من يقصرن في أداء واجباته وأحقهن في المشاركة في العملية الإصلاحية وبروزهن في النشاطات التي تقيمها جمعية العلماء، وقد كتبت كل من ليلي بن ذياب وزهور ونيسي وزليخاء عثمان إبراهيم عن الأمية المنتشرة بين البنات الجزائريات، كما نشرت أيضاً زهور ونيسي سلسلة من المقالات عنوانها "من صميم واقعنا" تنتقد فيه الأوضاع السائدة في الجزائر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بلبالي، مرجع سابق، ص.95.

<sup>2</sup> - رايح تركي عمامرة، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة...، ص.181.

<sup>3</sup> - بوسعيد سومية، مرجع سابق، ص.678.

## 4- محاربة الأفات الإجتماعية.

موضوع محاربة الأفات الإجتماعية من المواضيع التي تدخل ضمن برنامج وأجندة جميع الحركات الإصلاحية في العالم، والعالم العربي خاصة، وقد عنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذا الموضوع وأعطته أهمية كبيرة ويتجلى ذلك من خلال ما نشر في صفحات جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ قال في ذلك الشيخ الطيب العقبي: «وبالحق فقد طال على الأمة أمد إنحطاطها وأصبحت في ثنية تقادم عهده...حتى أصبح الكثير من عقلاء الأمم وكُتاب الإجتماع إذ حاولوا الكتابة فيما يخصنا نحن المسلمين وتناولوا البحث عن عللنا الإجتماعية، وأسباب تأخرنا ينسبون انحطاطنا إلى الدين الإسلامي، فإن الأمة الإسلامية كلها مجمعة على أن لا صلاح ولا إصلاح إلا فيما جاءت به مبادئ الدين الحنيف وأرشدت إليه تعاليم القرآن الكريم السامية<sup>1</sup>.

وعمل رجال الإصلاح على إيجاد الحلول للقضاء على هذه الأمراض والأفات الإجتماعية، فوجدوا في الإتحاد في العمل والدعوة إلى التعاون بدل العمل الفردي غايتهم، وهذا لضمان مجتمع مستقر متضامن<sup>2</sup>. ويقول في ذلك الشيخ العربي التبسي: «وأول بناء يجب علينا أن نضع أساس هو يسمى بلسان الدين التعاون على البر والتقوى وهذا التعاون من لوازمه توحيد الجهود وتوحيد السبل الموصلة إلى إقالة الأمة من عثراتها وإن عصرنا هذا خابت فيه الفوضى وفاز فيه النظام والنظاميون وصارت الحياة إنما تكتب المبادئ والأعمال التي حق بها النظام»<sup>3</sup>.

وهذا ما يفيد أنه كان هناك إجتهد كبير من طرف رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر عامة وشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة لإيجاد حلول لهذه الأمراض والأفات

<sup>1</sup> - أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - الطيب العقبي، - دار الهدى، الجزائر، 2011، ص.31.

<sup>2</sup> - بوسعيد سومية، مرجع سابق، ص.679.

<sup>3</sup> - أحمد الراعي الشرفي، العربي التبسي، مرجع سابق، ص.70.

الإجتماعية والقضاء عليها وتخليص المجتمع منها، ومن الأمراض والأفات الإجتماعية التي حاربتها جمعية المسلمين نذكر منها:

أ- الخمر:

يعد من الأفات الإجتماعية التي ناهضها العلماء وحاربها الشباب المصلحين من خلال كتابة المقالات ونشرها على صفحات الجرائد حول المضار التي ينسبها الخمر للصحة لإحتواءها على السموم القاتلة وعواقبه وآثاره السيئة على الجسم والعقل، كما حذروا ممن يدافعون عنه وممن يقولون أنها تزيد الصحة والقوة وتنمي الحرارة في الجسم والسرور في النفوس، كما ذكر العلماء بالحكم الشرعي لمثل هذه المشروبات وقاموا بتحذير الشباب والكهول للإقلاع عن هذه العادة السيئة وتنبيه كل من لم يشرب الخمر لتجنبها والمحافظة على طهارته واستقامته دون الإنخداع بكلام غيره، وكان تحذيرهم للشباب من ارتكاب المعاصي والموبقات<sup>1</sup>.

وبينهم نجد الشيخ عبد القادر المجاوي الذي وقف كسد منيع في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 لمحاربة هذه الظواهر، حيث ألف كتاب شرح فيه قصيدة أحد العلماء المصلحين وأحد تلاميذه ألا وهو الشيخ المولود بن الموهوب، كان الهدف من الكتاب تبيان خطورة الأفات حمل عنوان "اللّمع على نظم البدع"، متطرق إلى العديد من القضايا والظواهر الإجتماعية الدخيلة على المجتمع الجزائري وضمنها الخمر.

وكتب أيضاً جريدة الصديق سنة 1922م نقلاً عن الأوقاف العراقية في موضوع الأفات الإجتماعية ومنها الخمر تنبه من انعكاساتها السلبية على حياة الإنسان الصحية والأخلاقية، فحسب قولها أن: «الذي يسكر يحرم عائلته من التمتع بذلك القسم من المال الذي يبذله لشراء مواد تفقده الرشد وتجعل الناس تستخيره، فيسخر أوقاته ويحرم عائلته وأقاربه من معاشرته ويهدم صحته التي منحها الله له فيموت ذليلاً».

<sup>1</sup> - محمد الهادي النازي، «الخمر وخره العظيم»، جريدة البصائر، العدد 31، 7 أوت 1936، ص 6-7.

ولقد كانت نظرة الرواد المصلحين متجهة نحو تجنب الكيان الجزائري أضرار الخمر، فتنامت الجهود في هذا المجال يوماً بعد يوم حتى أثمرت مع مطلع عقد الثلاثينات في تكوين جمعية المسماة "الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول" بناي الترقى تحت رئاسة الشيخ الطيب العقبي سنة 1932<sup>1</sup>. كان موقف ديننا الحنيف موقفاً صريحاً من تعاطي الخمر، فحرمها قطعياً لأن خطرها وأضرارها على المجتمع الإنساني كبيرة قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون»<sup>2</sup>.

ورى ابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مدمن الخمر كعابد وثن»، أثبتت البحوث القديمة والحديثة أن أضرار الخمر كثيرة وخطيرة، فهي تضر بالعقل والنفس وفيها إفساد للمعدة وفقد شهية الطعام، كما تصيب الإنسان بأمراض خطيرة مثل مرض الكبد والكلى وداء السل. ونقلاً عن صحيفة لكسبريس جاء فيها أن 30% من الوفيات بين 35 إلى 50 سنة من العمر كانت ناتجة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن تعاطي الكحول<sup>3</sup>.

#### ب- البغاء:

إن من بين أخس ظواهر الإنحلال والفساد الأخلاقي ظاهرة البغاء هذه الرديلة التي انتشرت في المجتمع الجزائري بشكل كبير فمثلت خطورة كبيرة على أخلاق المجتمع الجزائري وعلى توازنه، ولذلك هب العلماء المصلحين لمحاربة هذه الرديلة من أجل القضاء عليها، وإصلاح أحوال الناس مما لحق بهم بسببها، من خلال التشديد على اتباع تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه<sup>4</sup>. فقد نهانا الله تعالى عن إتيان الفواحش وأمرنا بحفظ الفرج لقوله

<sup>1</sup> - عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1925/1400، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، ص.224.

<sup>2</sup> - سورة المائدة، الآية 90.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بلبالي، مرجع سابق، ص.88.

<sup>4</sup> - نفسه، ص.90.

عز وجل: « لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً»<sup>1</sup>. إذا كانت حديث الكثير من رجال الإصلاح فقد قام "عبد الكريم الزهراني" بكتابه مقال نشر بالبصائر حول البغاء ومفاسده في نظر البشرية، وما ينجم عنه من الوقوف في طريق الزواج وخطره في فقد الأبوة والحد من النسل وضرره الأكبر على الشباب والأمراض التي تتسبب بهذه الآفة.

وفي مقال كتبه " عمر بن عيسى بن ابراهيم" حول البغاء الرسمي وأضراره افتضح فيه الدسائس التي تحاك ضد بلاد الإسلام والمسلمين، لقد حارب العلماء والأئمة الجزائريين هذا الوباء بدورسهم ووعظهم في المساجد والمحاضرات التي كانت تلقى في النوادي لتوعية الشباب عن الأضرار الناجمة عنه<sup>2</sup>. عملت البصائر بكل وسيلة لمحاربة آفة البغاء حيث نقلت عن بعض الصحف المحلية أن لجنة برلمانية تحل بالجزائر من أجل النظر في كيفية تطبيق قانون " مارت شاردي" وهو قانون فرنسي يقتضي بإلغاء البغاء الرسمي. وإلى جانب البصائر حاولت مجلة الشهاب أيضاً محاربة هذه الرذيلة والقضاء عليها، فقد قدمت بعض الإقتراحات للقضاء على البغاء الرسمي والحد من انعكاساته على المجتمع الجزائري وهي كما يلي: مضاعفة الضرائب على هذه الآفة المخزية للحياة العامة وسن قوانين وفرض شروط ثقيلة على المتورطين في مهاوي الفحش. وبهذه الإجراءات تتمكن الحكومة من حصر تعاطي رذيلة البغاء، وتبقيها منعزلة عن المجتمع كما تستطيع التخفيف من حدوثها وانعكاساتها السيئة، إن لم يكن في مقدورها القضاء عليها نهائياً<sup>3</sup>.

### ج- القمار والميسر:

الإن ظاهرة "القمار والميسر" التي تفتت في المجتمع وصارت وباء منتشر في المدن والأرياف، فرأى فيها المصلحين الخطر الداهم على تماسك بنية المجتمع فتصدوا لها بخطبهم وكتاباتهم، محاولين قدر الإمكان محاصرة هذه الآفة ومنعها من الانتشار وبذلك

1 - سورة الإسراء، الآية 32.

2 - بوسعيد سومية، مرجع سابق، ص. 681.

3 - عبد الكريم بلبالي، مرجع سابق، ص. 91-92.



ينتشر الوعي الإجتماعي في الأوساط العامة. ويمكن أن نخص بالذكر في هذا المجال الشيخ عبد القادر المجاوي الذي ثار على هذه الظاهرة المزرية مندداً بها تنديداً، حاثاً الأسر على مكافحتها والحد من إنتشارها في أوساط الشباب وفي شأنه يقول: « يوجد عادة قبيحة يستعملها الشبان وهو الإدمان على لعب الدامة والنرد، وما يسمى بالكرطة والتفاف الحشيشة وهي عوائد دنية تشغل فاعلها عما نفعه». وانتهى المجاوي إلى القول بضرورة اجتناب لعب القمار الذي يعد من المهلكات بالشباب<sup>1</sup>.

وأمام الإنتشار الواسع لأندية القمار والخمر جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل لتخليص الشباب الجزائري من هذه الأفات بإنشاء مجموعة من النوادي والجمعيات تحمي هذه الفئة في كل قرية ومدينة ندرج من بينها:

-جمعية مقاومة الكحول: 16 سبتمبر 1932 تأسست بنادي الترقى ولما لها علاقة مع جمعية مقومة التحول في باريس وأسندت رئاستها للطيب العقبي<sup>2</sup>.

-جمعية حياة الشباب بميلة: غايتها ترقية عقول المسلمين كباراً وصغاراً وتهذيب لأخلاقهم بالأداب الإسلامية ونتائج العقول البشرية وافتتحت أعمالها بشراء دار بأربعين ألف على أن تجعلها مدرسة ونيتها أن تلي فيها من حولها من الباض التابع لها مسجداً جامعاً علة صفة تسهيل على المرأة حضور مجالس الوعظ...وتكفل لنا المحافظة على حجاب داتها ورفع الحجاب عن عقلها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص.224-225.

<sup>2</sup> - الوناس الحواس، مرجع سابق، ص.254.

<sup>3</sup> - مبارك محمد الميللي، «إجتماع جمعية حياة الشباب بميلة»، البصائر، العدد7، السنة الأولى، 14 فيفري 1936، ص.3.

## المبحث الثالث: الإصلاح التعليمي والتربوي.

## 1- الدعوة إلى التعليم والإهتمام باللغة العربية.

قبل الدخول الفرنسي للجزائر كان التعليم في أحسن حال، فكل الجزائريين تقريباً متعلمون ومتمكنون من القراءة والكتابة، لكن بعد الإحتلال تعثرت الأوضاع وذلك بعد إصدار الإدارة الإستعمارية مجموعة من القوانين الإستثنائية التي كانت تهدف إلى تضليل ونشر الأمية والتخلف في هذا المجتمع، ومن أولى القرارات التي عملت بها فرنسا هي غلق المدارس الإسلامية، وإبعاد العلماء ووفاة بعضهم<sup>1</sup>، ومن هنا ظهرت بعض النخب الإصلاحية.

فوجد في منطقة الشمال القسنطيني، في قسنطينة عودة عبد القادر المجاوي من المغرب الأقصى فكانت له جهوداً إصلاحية في قسنطينة، وبدأ بالعمل على نشر العلم بين أفراد المجتمع<sup>2</sup>، حيث شكل التعليم ركناً أساسياً في العمل الإصلاحي، لما له تأثير عليه لذلك نجد كثيراً من أبناء المنطقة اهتموا وجاهدوا من أجل تحسين ميدان التعليم، كمظهر من أهم مظاهر العمل الإصلاحي ووسائله، ومن رجال الإصلاح الذين اهتموا بتعليم الشعب الجزائري تلميذ الشيخ المجاوي، الشيخ المولود ابن الموهوب، فكان ينتقد أولئك الذين يجرمون أخذ العلم عن أجنبي ويلخص أقوالهم وإدعائتهم مستشهداً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم) أخذ الحكمة لا يضرك من أي وعاء خرجت والحكمة الضالة المؤمن أني وجدت)، فكان دائم اللوم والعتاب لما أصاب المجتمع من إنحرافات وآفات<sup>3</sup>.

كان للشيخ المولود ابن الموهوب دوراً تربوياً تعليمياً، وذلك عن طريق حركة تقويمية لحالة المجتمع الجزائري الفكرية والعلمية، فبعد تشخيصه لحالة المجتمع وما أحل به من جهل وكسل، وهذا ما يتمظهر في وعيه بواقعه وحمل هم مجتمعه، سعى جاهداً إلى الدعوة

1 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، مرجع سابق، ص.127.

2 - شترة خير الدين، من أعلامنا المسنين دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر، مجلد 1، دار الصديق، سطيف، 2005م، ص.140-141.

3 - ابن الموهوب، «ضرر المسلمين على أنفسهم»، المغرب، العدد 15، 29 ماي، 1903. ص.1.

إلى الإصلاح وعلاج هذا المرض الذي سبق وشخصه<sup>1</sup>. اتبع منهج أستاذه المجاوي في طرح أسباب إنتشار التخلف في المجتمع، ومنها عدم تربية الأبناء بقوله: «إذا بحث الباحثون والمفتشون في أسباب علتنا هي فقدان التربية العائلية»، حيث كتب قصيدة في الأخلاق يدعوا من خلالها إلى الإهتمام بتربية الأبناء وتعليمهم، فالتربية هي إحدى أسس وأسرار تقدم الشعوب، فهي الكنز الذي لا يقبل النفاذ<sup>2</sup>.

من أساليب ابن الموهوب إلقاء المحاضرات بنادي صالح باي، فكان يدعوا الحاضرين بضرورة العلم والتعليم، مستشهداً بأحاديث نبوية، والحرص على التحذير من انتشار الجهل في المجتمع، فينشر بذلك الكفر<sup>3</sup>، و الحديث عن الرجوع إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وإتباع تعاليم السلف، والتوحيد والتعاون بقوله: «توحدوا أيها المسلمون وليحب بعضكم بعضاً، وكونوا يداً واحدة في هذه الجزائر الجميلة تحت راية السلام والوئام والعروى الوثقى»<sup>4</sup>، ومن ذلك يتبين لنا أن "المولود بن الموهوب" كان معجباً بالتقدم والعلوم الحديثة والأفكار النيرة. ولذلك ظل ينشر رسالة العلم والتعليم، والحث عليه بكل الوسائل وضرورة الإيمان بإمكانية التقدم وحتمية الأخذ بالعلوم الأخرى من فيزياء، كيمياء، وعلوم رياضيات، كما دعى إلى محاربة الجهل الذي اعتبره العدو الحقيقي للمجتمع الجزائري، وتحدث عنه بإعتباره سبب تخلف المسلمين وتأخرهم عن التقدم الحضاري.

كما لعب "ابن باديس" دوراً هاماً في تقويم التربية والتعليم بإعتبارها الوسيلة الأساسية لإخراج المجتمع من الوضع المتردي الذي آل إليه، فنجد ابن باديس اعتمد على منهج أساتذته من العلماء المصلحين في مجال التربية والتعليم، لم يهتم بالمجال الفكري والتثقيفي

<sup>1</sup> - حفيدان رشيد، «الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية القرن 20 (المولود ابن الموهوب نموذجاً)»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 20، ص.371.

<sup>2</sup> - ابن الموهوب، «ضرر المسلمين على أنفسهم»، المغرب، العدد 30، 21 جويلية 1903. ص 1-3

<sup>3</sup> - ابن حبيلس الشريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ترجمة عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.195.

<sup>4</sup> - ابن حبيلس الشريف، مرجع سابق، ص.202.

فحسب، بل شمل كذلك الجانب العقائدي والأخلاقي والسلوكي، لهذا اهتم " ابن باديس " في مواد الدراسة بالتركيز على أصول الدين أبرزها تفسير القرآن، الحديث، الفقه، العقائد و الآداب، الأخلاق، العربية وفنونها، إلى جانب الفنون العقلية كالمنطق، والحساب<sup>1</sup>.

نجد "الشيخ ابن باديس" من الرجال الذين كرسوا حياتهم لخدمة وطنه ومجتمعه، ويظهر ذلك من خلال المحاولات الشاقة لإدخال مناهج حديثة على التعليم، حيث كان يعطي دروساً دينية وعقلية في المساجد مثل مسجد "سيدي قموش"، ومسجد "سيدي الأخضر" في قسنطينة، وكانت النتيجة تخرج العديد من الطلبة على يده وعملهم على الدعوة الإصلاحية<sup>2</sup>، اشتغل "ابن باديس" بتعليم الجيل وتربية الأمة ومكافحة الأمية التي طغت على المجتمع، كما صارع الإستعمار والطرقية لم يلتفت إلى تأليف الكتب إنما كان مشغول بتأليف الرجال وصنع الأجيال، فكان منهجه فريد في التربية والتعليم<sup>3</sup>.

عمل على إنارة العقول من خلال مجموعة الإصلاحات التربوية التي اتبعتها من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي، وذلك بتعليم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم وركز في نشاطه على إحياء اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين، الذي عمل الإستعمار على حرمانهم من تعليمها في مختلف المدارس، والمراحل التعليمية واعتمد في التعليم على نوعين هما<sup>4</sup>:

#### ❖ التعليم المسجدي:

وهو يتشابه مع نظام المعاهد الأزهرية بمصر والزيتونة بتونس، وقد استخدم هذا النمط التعليمي طريقة الإلقاء، والمحاضرات والحوار والسؤال في تدريس الأدب العربي، البلاغة، تفسير القرآن، وشرح الحديث.

<sup>1</sup> - رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص.86.

<sup>2</sup> - بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجاً)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة لجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص.11.

<sup>3</sup> - رابح فلاحي، مرجع سابق، ص.87.

<sup>4</sup> - فتيحة عويقب، الجهود التربوية لعبد الحميد بن باديس، مجلة الروافد، المجلد 6، عدد خاص، 2022، جامعة سيدي بلعباس، ص.332.

## ❖ التعليم المدرسي الحر:

هو تعليم ذو وظيفة دينية ولغوية واعتمد ابن باديس في منهجه التربوي على إصلاح المناهج وإعداد المعلم، محتوى وجوهر الدروس التعليمية التي كان يلقاها على طلبته، وأخيراً تعليم المرأة الجزائرية<sup>1</sup>.

ونجد أيضاً ممن اهتموا بالتعليم وإصلاح مناهجه الشيخ حماني، حيث آمن إيماناً عميقاً وأن التربية والتعليم من أهم القضايا التي يجب على كل أمة الإهتمام بها، فهي أساس التقدم والتطور وصنع الأجيال، فعند عودته من تونس 1944م باشر رسالته في محاربة الأمية ونشر الوعي الديني، والأخلاقي، الإجتماعي، الثقافي، السياسي، من أجل النهوض بمجتمعه وإخراجه من ظلمات الإستعمار، فكان التعليم الميدان الوحيد الذي من خلاله يتمكن من بث اليقظة ومحاربة الخرافات والبدع التي نشرها المستعمر في المجتمع الجزائري<sup>2</sup>. كانت له جهود ودور في مدرسة التربية والتعليم وساهم في إعادة فتح المدارس التي غلقها الإستعمار بعد أحداث 08 ماي 1945، ورفض قرار الغلق وطالب بإعادة فتحها، وأرسل إلى كل المدارس المغلقة برفيقة نصها "افتحوا مدرستكم"<sup>3</sup>.

وبعدت مبارك الميلي إلى ميله من الأغواط تولى مهمة الإشراف على فرع جمعية العلماء المسلمين هناك ومنها بدأ مبارك بإنشاء النواة الأولى لحركته الإصلاحية التربوية في المنطقة، وهو النادي الإسلامي الذي أصبح فيما بعد الإطار لإجتماعاته الفاعلة، عمل على إحياء العروبة والإسلام، وذلك بتنظيم المحاضرات وإلقاء الدروس العامة بها، كما دافع عن

1 - فتحة عويقب، مرجع سابق، ص.336-337.

2 - عمر خلافة، منهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة والإصلاح، المرجعية الفقهية والإستقرار الإجتماعية في فكر وفتاوي الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م، ص.133.

3 - أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج.2، مرجع سابق، ص.297.

فكرة تعليم المرأة<sup>1</sup>، إستطاع الميلي أن يخلق بتأثيره تياراً قوياً من الأئصار عجزت السلطات الفرنسية على إيقافه، وذلك لخبرته وتجربته في الأغواط وغيرها<sup>2</sup>.

وعند الحديث عن النشاط الإصلاحي التربوي ورواده في منطقة سكيكدة، نذكر الشيخ عبد الرحمان العايب، حيث كان يقدم دروس فقهية أدبية في مدينة عزابة قدم دروسا نشرح الأصول في النحو والبلاغة والتفسير والفقه، ومن الأعلام البارزين في النشاط التربوي الإصلاحي الأستاذ علي بن ذيب واهتم كثيراً بالنشاط الفني ودوره في التربية<sup>3</sup>.

## 2- بناء المدارس الحرة والمدارس القرآنية:

من أهم المحاولات الجادة التي قام بها رجال الإصلاح في منطقة الشمال القسنطيني، والتي تميزت فيما بعد كنشاط للحركة الإصلاحية، وكثمار وجهد لروادها بناء المدارس الحرة والمدارس القرآنية.

### 2-1- مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة:

في البداية كانت هذه المدرسة عبارة عن مكتب للتعليم العربي، ترأسها العلامة عبد الحميد ابن باديس فشهدت توافد كبير للشعب الجزائري على دروسه الخاصة فقرر ابن باديس بأنه لا بد من تحويلها إلى جمعية بإسم "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، وكان ذلك سنة 1930م<sup>4</sup> وهي الأخرى شاهدت وفود كبير من طرف التلاميذ الراغبين في الدراسة وهذا ما أدى إلى ضرورة تحويلها إلى مدرسة، فنجد عبد المجيد حيرش قائلاً: "...والحال أن عدد التلاميذ صار يزداد يوماً فيوماً فتجشمت الجمعية عدة صعوبات تغلبت عليها كلها وانتشرت بمبلغ (135000) آخر السنة الفارط وأدخلت عليها بعض الإصلاحات المهمة استهلكت

1 - أحمد صاري، مرجع سابق، ص.143.

2 - مبارك المي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: ابي عبد الرحمان محمود، ط1، دار الازية، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص.15.

3 - وليد بوعديلة، الحركة الإصلاحية والتربوية بمنطقة عزابة أقلام الوسط، 28 أفريل 2021. د.ص.

4 - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجاً، ج.1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص.386.

مبلغاً ضخماً من المصاريف صيرتها مدرسة جميلة من الطراز الأول، تحتوي على أربعة أقسام للتربية والتعليم، وقسم القرآن...<sup>1</sup>.

كانت هذه المدرسة تهدف إلى التهذيب بالآداب الإسلامية وغرس الأخلاق الفضيلة والكمال في نفوس الأمة الجزائرية وإحياء اللغة العربية وخدمتها ونشر الإسلام ودعم الجمعية في عملها الإصلاحي، العلوم التي كانت موجودة بها هي العلوم العربية والدينية والأخلاق والتربية والتاريخ الإسلامي واللغة الفرنسية، كما أنها اهتمت بتعليم البنات، فأنت بمعلمة خاصة للبنات وقامت بتخصيص فوج لتعليم فئة كبار السن، من قراءة وكتابة ومبادئ الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية<sup>2</sup>.

أما طريقة التدريس فيها أخذت نفس منهاج جمعية العلماء المسلمين، ويتضح من قول علي مرحوم في جريدة "سلك أعضاء جمعية العلماء في طريقة الوعظ والإرشاد وكيفية تبليغه للناس مسلكاً مفيداً جمع بين الترغيب والترهيب المبني عليهما أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...وقد كانت دروس الشيخ عبد الحميد الأسبوعية في جمعية التربية والتعليم مثلاً صادقاً لما نتحدث عنه، زيادة عن الدروس الأخرى التي لا تقدر قيمتها وفائدتها بمقدار، وعلى طريقته في التدريس سار أعضاء جمعية العلماء في مختلف الجهات...<sup>3</sup>.

## 2-2- مدرسة تعليم البنين والبنات بميلة:

بعد عودة الشيخ مبارك الملي إلى مدينة ميلة، سارع في زرع حب الإصلاح وخدمة العلم في المجتمع وذلك من أجل مواكبة النهضة الجزائرية المباركة، فقام بتأسيس

<sup>1</sup> - عبد المجيد حيرش الجزائري، «حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة»، البصائر، العدد 72، 25 جوان 1935م، ص.2.

<sup>2</sup> - نفسه، ص.2.

<sup>3</sup> - علي مرحوم، «في مدرسة التربية والتعليم»، البصائر، العدد 144، 16 ديسمبر 1938، ص.4.

مسجد ثم فتح مدرسة حرة، وفق البرامج التعليمية الحديثة<sup>1</sup>، فتحت مدرسة تعليم البنين والبنات أول أيام عيد الفطر سنة 1937م، تكونت من ثلاث أقسام ومكتب القرآن وجذبها ثلاث معلمين، واحتوت حوالي مائتين تلميذ، وهو عدد قليل راجع إلى ضعف مالية المدرسة<sup>2</sup>.

### 2-3- مدرسة المستقبل بسكيكدة:

تأسست سنة 1948م، في نهج المسجد بسكيكدة ودعا لتأسيسها علي الصيد أحد تلاميذ الشيخ ابن باديس، وكانوا جميعهم يشركون في محاربة الجهل والامية.

### 2-4- المدرسة الكتانية بقسنطينة:

تعد مدرسة الكتانية من أهم المعالم في منطقة الشمال القسنطيني، لعبت هذه المدرسة دوراً في الحياة الثقافية التعليمية في قسنطينة في عهد الإستعمار الفرنسي خاصة، ظلت تنشر تعليماً وفق نظام دقيق يضبط أوقات التدريس وشروط الإقامة... إلخ، ثم فتحتها سنة 1907م، وفي سنة 1946 أشرف الشيخ عمر بن الحماوي رئيس الزاوية الحماوية على سيرها، تحتوي على قسمين:

1- المدرسة الكتانية القرآنية الحرة تستقبل الأولاد من 6-13 سنة.

2- الكلية الكتانية تستقبل الطلبة من سن 14 فما فوق<sup>3</sup>.

### 3- الإهتمام بالصحافة الإصلاحية:

ظهرت في الجزائر صحافة وطنية عربية، ساهمت مساهمة فعالة في بعث حركة النهضة الفكرية والإصلاحية، سعت إلى معالجة العديد من الموضوعات مثل الدعوة إلى التعليم رجالاً ونساءً، وحث المسلمين على ضرورة تعليم أبنائهم، وطالبت الإدارة الإستعمارية بفتح المدارس العربية، وقاومت الإنحطاط الأخلاقي والبدع والخرافات، لذلك نجد اهتماماً

<sup>1</sup> - أمينة مطعم، «جهود الشيخ مبارك المبلي في الإصلاح العقدي»، دار الكفاية، ديسمبر، طبعة خاصة، 2003، ص.159.

<sup>2</sup> - أحمد حماني، «حديث المتحول بميلة»، البصائر، العدد 107، 8 أبريل 1938م، ص.6.

<sup>3</sup> .كمال غربي، مرجع سابق، ص 188



كبيراً من قبل رجال الإصلاح وأبرزهم الشيخ ابن باديس في قسنطينة ومبارك الميلي في ميلة.

من أبرز الجرائد التي لعبت دوراً إصلاحياً في منطقة الشمال خاصة والجزائر عامة جريدة المنتقد، ترأسها أحمد بوشمال، برهنت الجريدة منذ البداية على خطتها الإصلاحية، فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية شعارها "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، كانت الشهاب هي لسان الشباب الناهض كما حاربت الخرافات والبدع التي كانت تغلق الطرق الصوفية وتعارض اعتقادات أدعياء التصوف<sup>1</sup>، وبعد توقف المنتقد تم إصدار الشهاب التي لعبت هي الأخرى دوراً مهماً في إيقاظ الوعي والنهوض من غفلة الجهل والطمس.

كانت تدعي للوحدة الوطنية، وتحقيق العدالة والحرية إستمرت في النشاط الإصلاحي تحت إشراف ابن باديس الذي كيف مناهجها وأشرف على تحريرها، واصلت سيرتها في شكل جريدة إلى العدد 75 في 11 جمادى الثانية سنة 1345هـ، إلا أن أصبحت مجلة<sup>2</sup> الإهتمام بالصحافة الإصلاحية تساهم بدور كبير في نشاط الحركة في المنطقة، ونجد جريدة الصراط السوي هي الأخرى عالجت العديد من المواضيع، وتهاجم الطرق الصوفية والردائل الإجتماعية، وبعد توقف سلسلة هذه الجرائد تم إصدار جريدة البصائر وهي أهم صحف الجمعية، إشتهرت وانتشرت، تميزت بطابع نضالي في جميع الجهات، وخوضها معارك فكرية متنوعة<sup>3</sup>، اهتمت بقضايا العلم الصحيح والدين القويم، ونشر الفضيلة الإسلامية، وبعث روح اليقظة وحب الإسلام في النفوس، فظهور جريدة البصائر في المنطقة ظهر كما يجب أن يظهر في محله لهيئة كبرى تسعى في نشر العلم<sup>4</sup>.

1 - محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص.60.

2 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص.253.

3 - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص.25.

4 - عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص.134.

فكانت الصحافة من أهم الوسائل المهمة في الإصلاح، فإذا قامت بواجبها هي التي تأخذ الحق وتعطيه وهي المحامي القدير عن كل قضية حق وعدل<sup>1</sup>. ومن الوسائل الإصلاحية في الشمال القسنطيني نذكر الشعر الإصلاحية، كان للشعر دور كبير في بعث النهضة الأدبية بالجزائر، وذلك من خلال اتجاهه إلى موضوعات ذات صلة بالواقع المعيش، أصبح يدعو إلى اليقظة الوطنية ونبذ الجهل والإهتمام بالعلم، فكانت القصيدة الشعرية بمثابة الخطة الحسنة والدرس النافع، فكانت تنصب في الغالب على موضوعات إصلاحية<sup>2</sup>.

كان للعمل الإصلاحية أثر بارز في منطقة الشمال القسنطيني، ويظهر ذلك من خلال النشاط التعليمي التربوي والديني، والجهود الإصلاحية في المجال الإجتماعي لأبناء المنطقة أمثال ابن الموهوب، ابن باديس، مبارك الميلي...إلخ، ويعود الفضل في هذا الإنتشار الواسع إلى استماتة ناشطي الإصلاح بالمنطقة وإيمانهم العميق والصادق لمهمتهم، بالإضافة إلى رغبة أبناء الشمال القسنطيني في إحتضان الحركة الإصلاحية والعمل على تحقيق أهدافها ومواصلة مسيرتها.

<sup>1</sup> - كمال عجالى، الفكر الإصلاحية في الجزائر ، مرجع سابق، ص.70.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1945-1931، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص.66.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة التي حاولت ان تسلط الضوء على موضوع الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني 1900.1954م إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

- ان نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تكن بمحض الصدفة بل جاءت نتيجة جملة من العوامل التي دفعت العلماء السعي إلى تغيير الواقع المعاش في الجزائر.

- في ظل الاوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر عامة والشمال القسنطيني خاصة ظهرت ارهاصات اولية للعمل الإصلاحي والتي تمثلت في بروز شخصيات اصلاحية كرسن حياتها من اجل تغيير الوضع المعاش متخذين مجموعة من الاساليب والوسائل التي تمثلت في تأسيس النوادي والجمعيات والصحافة الإصلاحية والشعر... الخ.

- كانت للصحافة الإصلاحية دور بارز في العمل الإصلاحي المتمثل في نشر افكار وتوزيعها بين المجتمع الجزائري خاصة صحيفة البصائر والشهاب والمنتقد التي كانت دعائم للإصلاح في الجزائر.

- إن ابرز اتجاهات الحركة الوطنية في مختلف المجالات برزت في تلك الفترة بنشاطها الصحفي نجد الاتجاه الإصلاحي الذي تبلور من 5ماي 1931 في تنظيم وطني تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- ان اهداف الاتجاه الاصلاحى ومبادئه كانت متقاربة لأهداف الجمعية فقد اعتمد الاتجاه الاصلاحى على وسائل عديدة لنشر افكار وتوزيعها على المجتمع كالمدراس والنوادي والجمعيات والصحف التي كانت دعائم الاصلاح وكذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها الاصلاحين مثل ابن باديس والابراهيمى وغيرهم كانوا بمثابة شمعة تنير الجمعية من خلال دورهم الفعال.

- استطاعت جمعية العلماء ان تقف في وجه حملة الطمس والتشويه التي فادتها الادارة الفرنسية في الجزائر وبالتالي المحافظة على كيان الامة الجزائرية بمكوناتها العربية والاسلامية من خلال مشروع المجتمع الإصلاحي المستوحى من الشريعة الإسلامية الذي

يتماشى مع مقومات الهوية الجزائرية.

- ان المتتبع لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من تأسيسها يجد ان نشاطها كان اصلاحيا تعليميا تربويا ودينيا واجتماعيا وكان هدفها هو انشاء جيل محصن بالعروبة والإسلام وحب الوطن.

-كان العمل الإصلاحي بارز في منطقة الشمال القسنطيني من خلال النشاط الديني التعليمي والاجتماعي لأبناء المنطقة امثال الشيخ ابن الموهوب، احمد حماني ،ابن باديس...،حيث كان لهم دور كبير في هذه الميادين رغم مكائد التي تعرضوا لها من طرف الإدارة الاستعمارية. كان العمل الإصلاحي في المنطقة ناجحا وتميز بالانتشار الواسع من خلال انتشار وبناء المدارس التعليمية والنوادي والجمعيات وتقوية النشاط الإصلاحي.

-جاء الإصلاح التربوي التعليمي معالجا للكثير من المظاهر اهمها:

محاربة الجهل والامية وذلك بإنشاء المدارس وتشجيع اللغة العربية لايصال دعوتها الإصلاحية لكل العالم.

-التصدي لمعارضات السلطات الاستعمارية وذلك بنشر العلم والتعليم بين افراد المجتمع الجزائري باعتباره السلاح الاقوى ضد الاستعمار.

-تعتبر مدرسة التربية والتعليم الإسلامي في قسنطينة ومدرسة البنين والبنات بميلة من ثمار الإصلاح التربوي من حيث الهيكله والمناهج المطبقة والتأثير العلمي.

-جاء الإصلاح الديني لتتقية الدين من التشويه والتحريف التي كانت تدعو إلى الفساد.

-التصدي لحركة التجنيس والتنصير التي كانت تشجعها الحركة الاستعمارية في الجزائر وفضل الإصلاح الديني تم تحقيق الوفاق بين الاديان في الجزائر.

-العمل على القضاء على البدع والخرافات التي كان الشعب الجزائري يؤمن بها مثل زيارة القبور...الخ.

- جاء الإصلاح الاجتماعي لمعالجة الكثير من المظاهر الاجتماعية التي كانت من اوليات المصلحين في جهودهم الإصلاحية انطلاقا من حالة المجتمع التي كانت نتيجة للسياسة الاستعمارية المسطرة على الجزائريين.

كما اهتم المصلحون في الجانب الاجتماعي بأحوال الجزائريين بكل الفئات خاصة فئة الشباب والاهتمام بالمرأة الجزائرية.

وبالنسبة للوسائل الإصلاحية فكان لكل مجال وسائل وأساليب خاصة وتمثلت في النوادي والشعر الوعظ والإرشاد،...الخ.

. وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية بعض جوانب الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني ومسيرة النضال الإصلاحي لعلماء وشيوخ هذه المنطقة.

# فهرس الأعلام

## فهرس الأعلام

الصفحة	الإسم	الر قم
11	إبراهيم البيوض	1
26،27،28	أحمد بن صالح مزهود	2
37،11،48	أحمد توفيق المدني	3
62،26،25	أحمد حماني	4
	11	5
	الأمين العمود ي	
40	بلقاسم بن حبيلس	6
40	بوماليط مسعود	7
9،10،13،31	جمال الدين الأفغان	8



	ي	
40	الحاج سعيد	9
40	خليل بن وصاح	10
29	سليمان بن تقي	11
29	اخليل قايد	12
39	الشريف بن حبيلس	13
11	الشيخ الطيب العقبي	14
34,36	الشيخ محمد خير الدين	15
40	الصالح بن العابد	16
40	الطيب محمد زرقين	17

40	عباس بن علي	18
29	عبد الحفيظ الهاشمي	19
62	علي ذيب	20
9،11،13،15،26،27،29،31،32،33،34،35،40،45،46 49،51،52،60،64	عبد الحميد ابن باديس	21
23،24،62	عبد الرحمان العايب	22
61،13،42،56	عبد القادر المجاوي	23
30	عبد المجيد رحموني	24
23	العربي التبسي	25
42	العربي الشريف	26

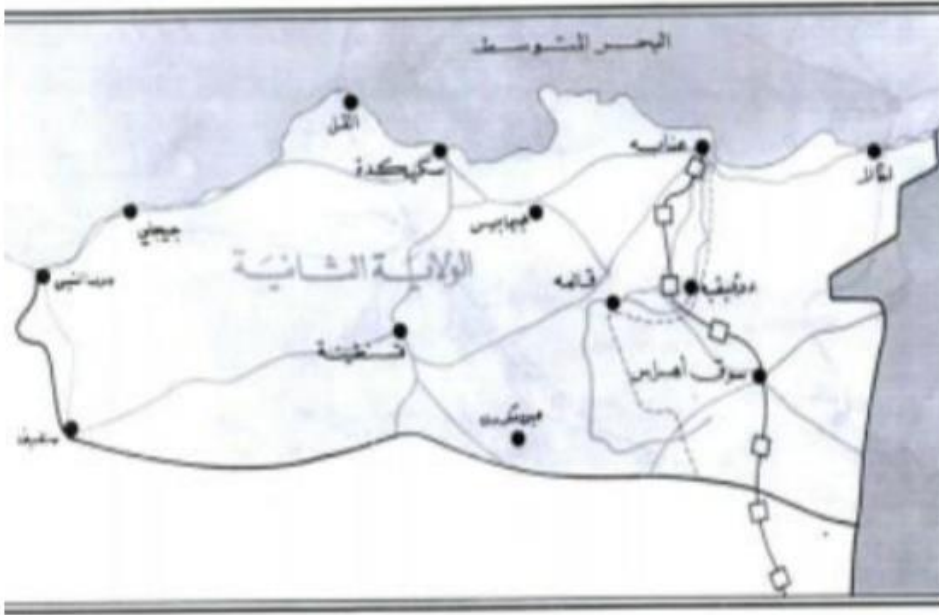
37	علي مراد	27
34	عمر إسماعيل	28
40	عمر شانطار لي	29
36	فرحات عباس	30
29	عمر السمار	31
9،11،،41،47،59،63	مبارك الميلي	32
23	مجمد الميلي	33
9،11،15،27	محمد البشير الإبراهيم ي	34
63	علي الصيد	35
30	محمد الصالح	36
49	غوستا	37

	ف ليون ا	
49	الكاردي نال لافيجري	38
11	محمد العيد آل خليفة	39
34	محمد الفضيل	40
39	محمد بن باديس	41
25	محمد حماني	42
9،13،31	محمد عبده	43
39	مصطفى باش تارزي	44
11،21،22،23،45،46،56،59	المولود ابن الموهوب	45
11،33،34	المولود الحافظ	46

	ي	
23	نعيم النعيمي	47

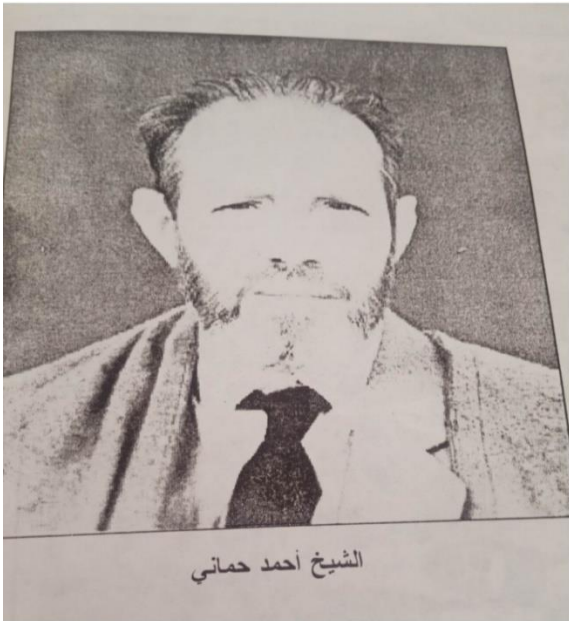
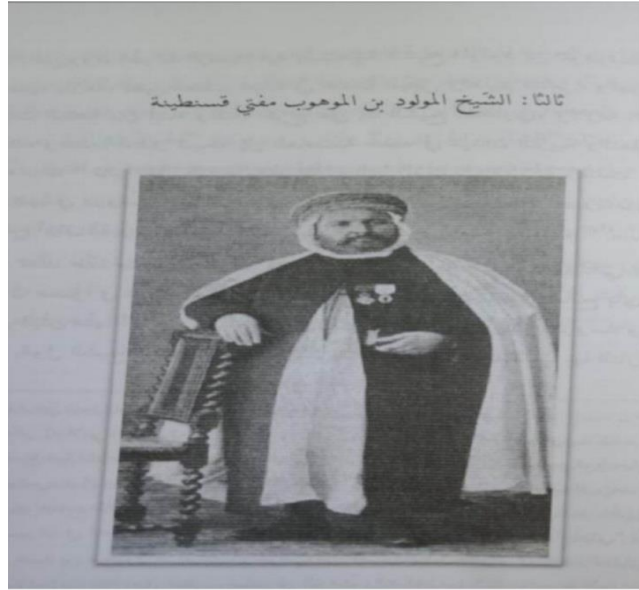
ملاحق

- ملحق رقم 01: خريطة منطقة الشمال القسنطيني



مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2010م، ص205.

- ملحق رقم 02: صور لأبرز الشخصيات الإصلاحية.



مصدر الصورة رقم 1: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة...، مصدر سابق، ص. 228.

مصدر الصورة رقم 02، محمد بسكر، مرجع سابق، ص. 293.

مصدر الصورة رقم 03: أحمد حماني، نفسه، ص. 287.

مصدر الصورة رقم 04: إصدارات جمعية العلماء...، مصدر سابق، ص. 553.



- الملحق رقم 03: الشيخ عبد الرحمان العايب.



مصدر: الشيخ عبد الرحمان العايب، منشورات المركز الثقافي الإسلامي، الشيخ عبد الرحمان العايب، فرع سكيكدة، بدون صفة.

- ملحق 04: بعض جرائد الصحافة الإصلاحية لمنطقة الشمال القسنطيني



بیلیو غرافیا

- المصادر:

أولاً: باللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

2-الجرائد :

-البصائر ، العدد 107، 8 أبريل 1938.

-البصائر، العدد 144، 16 ديسمبر.

-البصائر، العدد 22، نوفمبر 2022.

-البصائر، العدد 72، 25 جوان 1937.

-البصائر، العدد 158، 24 مارس 1939.

-السنة، العدد 3، 24 أبريل 1933.

-المغرب، العدد 15، 25 ماي 1903.

-المغرب، العدد 30، 21 جويلية 1903.

3- الكتب المنشورة :

1. أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح في الجزائر 1954**، ج.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2010.

2. إصدارات جمعية ع.م.ج. شعبة -سكيكدة، **خطيب الشيخ أحمد بن صالح مزهود 1911-2000**، ب.ك.ج، تحقيق محمد فرقاني، دار المعارف للطباعة والنشر، الجزائر.

3. شارل روبيير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة محمد حمداوي إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

4. عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، تفسير وشرح الأحاديث، المجلد الأول، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بورو.

5. محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج.1، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

6. محمد البشير الإبراهيمي، **سجل مؤتمر ج.ع.م.ج، قسنطينة، 1933**.

ثانيا: باللغة الفرنسية.

1- O.NIEL ;Géog taphie de l'algérie unp dagcn, bone (ANNEBA),1878.

2- المراجع:

أولاً باللغة العربية.

1: الكتب

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1902-1930، ج.2، دار الأداب، بيروت، 1969.
2. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 2، 1890.
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، دار الغرب الإسلامي، 1998.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، دار الغرب الإسلامي، 1998.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، دار الغرب الإسلامي، 1998.
6. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.
7. أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، دار المطبعة العربية، غرداية، 2004.
8. أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج.2، دار البعث، الجزائر، 1984.
9. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
10. أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى، الجزائر.
11. أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين، الإمام محمد مبارك الميلي، ج.1، دار الهدى، 2011.
12. أحمد محمود الجزار، الإمام ابن باديس والتصوف، منشأة المعارف، مصر، طبعة 1، 1999.
13. أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى، عين مليلة.

14. بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1926-1939، عالم المعرفة، الجزائر.
15. رابح تركي عامرة، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، طبعة 2003، 2.
16. رابح تركي عامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، طبعة 5، 2010، الجزائر.
17. رابح تركي عامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساءها الثلاثة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 1، 2004.
18. عبد القادر بورمضان، الثورة التحريرية بمنطقة جيجل 1954-1962، الجزائر، 2008.
19. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
20. عبد المالك مرناض، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1945، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1983.
21. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجاً)، ج.1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.
22. عبد القادر جغلول، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، 1984.
23. عبد الرحمان بن العقون، الكفاح الفرنسي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936م، ج.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
24. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
25. عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل.
26. علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925-1940، ج.2، دار الحكمة، الجزائر، طبعة 2.

27. علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر 1925-1940، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، ترجمة محمد يحياش، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
28. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.
29. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
30. كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر.
31. محمد الصالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1945م، المحمدية، الجزائر، طبعة 2، 2006.
32. محمد بسكر، الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة، طبعة خاصة، دار كردادة، 2015.
33. مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ترجمة مروان القوني، دار الفكر، بيروت، 1969.
34. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين، دار الوعي، الجزائر، 2013.
35. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج.1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015.
36. مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي، الجزائر.
37. مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1931-1939، تقديم أبو القاسم سعد الله، عالم الأفكار.
38. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، ج.1، دار الأمة، 2008.
39. محمد عباس، الإبراهيمي أديباً، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، 1984.
40. الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954م، دار شطايب للطباعة والنشر، 2013.

41. يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
42. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، دار البصائر، الجزائر، 2009.
43. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 2- المجالات:
1. ألان كرشو، المكي ابن باديس وبعض نواحي الحركة الوطنية الجزائرية في القرن 19، مجلة الثقافة، العدد 61، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2. الأخضر بو الطين، الطب والعلاج أثناء الثورة، مجلة الجيش، العدد 128، نوفمبر 1974.
3. أيوب شرقي، الصادق دهاش، الإصلاح الإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 13، العدد 2، 12 جوان، 2022، جامعة البليدة 2.
4. بوسعيد سومية، الفكر الإجتماعي والإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة المعيار، المجلد 23، العدد 45، السنة 2019، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
5. رشيد مياذ، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية، جريدة البصائر نموذجاً، مجلة العبر، المجلد 5، العدد 1، تيارت، 2022.
6. سلوى لهاللي، جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، جامعة سطيف 2، الجزائر.
7. عفاف زفور، صورة المرأة المسلمة الجزائرية في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس بين التقليد والتجديد، مجلة عصور، العدد 17، جامعة وهران، الجزائر.



8. عبد الله نجم عمر، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة ديالي، العدد 28، كلية التربية الأصمعي، 2008م.
9. ليندة صيمود، دهماني سهيلة، الصحافة الإصلاحية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد، المجلد 6.
10. نوال موساوي، قضايا الإصلاح في الصحافة الإصلاحية في الجزائر، جريدة الصديق 1920-1922 انموذجاً، المعيار، المجلد 27، عدد 2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2023.
11. فتيحة عويقب، الجهود التربوية لعبد الحميد بن باديس، مجلة روافد، مجلد 6، عدد خاص، 2022، جامعة سيدي بلعباس.
12. أحمد حماني، فتاوي الشيخ أحمد حماني، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، 2013.
13. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر والحديث والمعاصر (دراسات في المقاومة والإستعمار)، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.
14. رشيد حفيدان، الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية القرن 20 ابن الموهوب نموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
15. عمر خليفة، الإستقرار الإجتماعي في فكر منهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة والإصلاح، المرجعية الفقهية وفتاوي الشيخ أحمد حماني، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل 2013.
16. رشيد معلم، الأسلوب الدعوي عند الشيخ عبد الرحمان العايب، منشورات المعهد الثقافي الإسلامي، فرع سكيكدة.
17. عبد النور خيثر، أسس ومنطلقات الحركة الجزائرية 1830-1954، الجزائر، 2007.
18. نور الدين حمادي، النوازل المعاصرة في فتاوي الشيخ أحمد حماني، الجلفة.
19. وليد بوعديلة، الحركة الإصلاحية والتربوية بمنطقة عزابة، أقلام الوسط، 28 أبريل 2021.

### 3- الرسائل الجامعية.

1. أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر.
2. التبسي بن شعبان، الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، 2009-2010م.
3. حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني، قضايا عصره 1915-1998، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008م.
4. رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2007-2008م.
5. سليم بلعوج، الحركة الإصلاحية في منطقة بتبسة 1871-1927م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 2016-2017م.
6. الشريف عبد الحفيظ، مشروع إحياء اللغة العربية خلال العشرين، مغاربة في المعالم والأبعاد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم جامعة لبويرة، 2019.
7. عبد الكريم بلبالي، جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من القضايا المعاصرة 1947-1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية، أحمد دراية، أدرار.

8. عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1900-1925، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.
9. مؤلف مجهول، الصحافة الإصلاحية ذات الإتجاه الإسلامي في الجزائر، دراسة جريدة المنتقد، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام والإتصال.
10. مؤلف مجهول، مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1920-1925م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر.

# فهرس المحتوى

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	
<b>الفصل الأول: الحركة الإصلاحية في الجزائر.</b>	
المبحث الأول: مفهوم الحركة الإصلاحية.	6
المبحث الثاني: تاريخ نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر	9
المبحث الثالث: أهداف ومبادئ الحركة الإصلاحية في الجزائر.	14
<b>الفصل الثاني: إرهاصات الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني.</b>	
المبحث الأول: بروز شخصيات دينية وإصلاحية.	21
المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية وتأسيس جمعية العلماء المسلمين.	29
المبحث الثالث: ظهور النوادي والجمعيات.	38
<b>الفصل الثالث: نشاط الحركة الإصلاحية في الشمال القسنطيني.</b>	
المبحث الأول: الإصلاح الديني.	45
1- محاربة البدع والطرقية.	45
2- محاربة التجنيس والتنصير.	47
المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي.	51
1- إصلاح الشباب.	53
2- الإهتمام بتعليم المرأة الجزائرية.	55
المبحث الثالث: الإصلاح التربوي والتعليمي.	59
1- الدعوة إلى التعليم والإهتمام باللغة العربية.	

59	2- بناء المدارس الحرة والمدارس القرآنية.
63	3- الإهتمام بالصحافة الإصلاحية.
66	خاتمة
69	فهرس الأعلام
74	الملاحق
79	ببليوغرافيا
86	فهرس المحتوى